الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تلمسان

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تخصص :حضارة عربية إسلامية

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

الموسومة بـــــ

صورة نبي الإسلام في الفكر الغربي الحديث

إعداد الطالبتان:

- ✓ قنون فاطمة
- ✓ شواشي خديجة

تحت إشراف:

أحمد دكار

السنة الجامعية:1434-1435 هـ/2013-2014م

قالوا عن أعظم إنسان

« إنني اعتقد آن رجلا كمحمد، لو تسلم زمام الحكم في العالم لتم النجاح في حكمه، و لقاده إلى الخير، و حل مشكلاته على وجه يكفل للعالم السلام، و السعادة المنشودة»

[برنارد شو]

«إن محمد صلى الله عليه و سلم كان الرجل الوحيد في التاريخ الذي نجح بشكل أسمى وابرز في كلا المستويين الديني و الدنيوي... ،إن هذا الاتحاد الفريد الذي لا نظير له للتأثير الديني ،والدنيوي معا ،يخوله أن يعتبر أعظم شخصية ذات تأثير في تاريخ البشرية»

العالم الأمريكي [مايكل هارث]

«إن الشخصية التي حملها محمد صلى الله عليه و سلم بين برديه كانت خارقة للعادة، و كانت ذات اثر عظيم جدا، حتى إنها طبعت شريعته بطابع قوي جعل لها روح الإبداع»

كلمة شكر و تقدير

قال تعالى: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} سورة الاحقاف الآية (15).

الحمد لله سبحانه و تعالى الذي يسر لنا إتمام هذا العمل، و نسأله سبحانه أن يرزقنا الإخلاص في أعمالنا كلها ،انه ولي ذلك و القادر عليه . نتقدم بالشكر و العرفان للأستاذ الفاضل "**احمد دكار**" المشرف على هذا العمل المتواضع ،الذي وجهنا بنصائحه وإرشاداته لإخراج هذا العمل في أحسن ثوب ممكن . كما نتوجه بالشكر الخالص و التقدير إلى كل الأساتذة اللذين ساعدونا بما قدموه من توجيهات قيمة، و نصائح سديدة لإتمام هذا العمل.

****الأستاذة-لعربيي **قنون أمينة**

إلى كل من قدم لنا يد العون،و لو بكلمة تشجيعية أو دعوى بالنجاح أو نصيحة.كما لا ننسى تقديم الشكر إلى كل من ساعدونا في طبع هذه المذكرة وإخراجها في أحسن صورة تليق بمقام القارئ العزيز.

إهداء

من نور مبتلج وحب محتلج اهدي ثمرة جهدي و مشواري الجامعي إلى حبيب الخلق إلى من بلغ الأمانة و نصح الأمة إلى نبي الرحمة و نور العالمين إلى محمد عليه أزكى الصلاة والسلام.

إليك يا منبع الحنان و رمز الأمان يا من احترق قلبك، إليك أنت يا مربيتي الحنونة جعل الله أيامك كلها سعادة و أطال الله عمرك يا أمي.

إلى اطرب نغم و أرقى معاني الإخلاص، و الحب إلى والدي العزيز أطال الله عمره.

إلى اعز ما املك في الوجود إخوتي ،نصيرة وأمال وابنتها رتاج إلى حمزة وفقه الله في شهادة الباكالوريا إلى آخي الصغير رياض و إلى أختي المتزوجة جميلة و أولادها و زوجها .

إلى الذي ساعدني في مشواري أخي العزيز **موفق**.

إلى كل أصدقائي الذين أيدوني ،و شجعوني على إتمام هذه الرسالة .إلى كل الأهل و الأقارب إلى كل طلبة تخصص أدب وحضارة عربية إسلامية.

** **قنون فاطمة**

إهداء

إلى التي علمتني كيف أصارع، و أواجه نوائب الدهر، وعلمتني المثابرة و الانضباط،و صبرت معي في الأوقات الصعبة إلى اعز مخلوق إليك أمي .

إلى الذي رسم لي خطوات الطريق، و أنار لي درب الحياة، إلى الذي حبب لي العمل زرع في روح التحدي، وتجاوز المصاعب إلى الذي انفق ماله وصحته و وقته من اجل تعليمي إليك أبي.

إلى كل عائلتي و أصدقائي اللذين أيدوني ،و شجعوني على إتمام هذه الرسالة .

إلى ينابيع ، وروافد معرفتي، إلى كل أساتذتي و بالأخص الأستاذ: **سناسي رابح.**

إلى زملاء الدراسة و بالأخص طلبة تخصص أدب و حضارة .

إلى كل عشاق الخير، والسلام، والحق، و الفضيلة

خاصة إلى كل من يريد تصحيح الصورة النمطية المشوهة التي قدمتها الثقافة المركزية الأوروبية، بكل أجهزتها، و مؤسساتها عن الإسلام و المسلمين، بدءا بالرسول صلى الله عليه وسلم .

****شواشي خديجة**

مقدمة

بسم الله الرحمان الرحيم

و الصلاة و السلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين، و على آله، و صحبه أجمعين اللهم صلي على سيدنا محمد النبي المليح، صاحب المقام و اللسان الفصيح وعلى اله وصحبه أجمعين.

شهد العصر الحديث و المعاصر اهتماما بالغا من الباحثين و المستشرقين بالدراسات الإسلامية عامة، و السيرة النبوية على وجه الخصوص، فقد ترجموا سيرة ابن هشام، و ألفوا عن الرسول صلى الله عليه و سلم كتبا حول حياته و تنظيمه للجماعة في المدينة المنورة ، وعن مغازيه ، و تعاملوا مع التراث الذي يروي سيرته صلى الله عليه و سلم و الشروح . و الشراح اللذين تناولوا تلك السيرة في أصولها الأولى . هذا فضلا عما كتبوه في دوائر المعارف و الموسوعات، والكتب المدرسية في هذا المجال بغض النظر عن قربهم أو بعدهم من النزاهة العلمية في التأليف.

و لا شك في أن المستشرقين يختلفون في توجهاتهم ،و خلفياتهم باختلاف انتماءاتهم ، و قناعاتهم و مدارسهم الفكرية ، وكذا باختلاف أهداف وممولي هذه البحوث والدراسات . وذلك يظهر بشكل أكثر وضوحا في مجالات الدراسات التاريخية و الاستشراق عموما.

من هنا قصدنا في هذا الموضوع الاطلاع على دراسات المستشرقين اللذين درسوا شخصية محمد صلى الله عليه وسلم ، و رسموا صورتها للغرب ، فلا يخفى على أحد انه لا يكفي لنا كمسلمين أن نعرف ذاتنا بل ينبغي لنا أيضا أن نطلع على الكيفية التي يعرفنا بها غيرنا ، فهناك رؤية الإنسان لذاته ،هناك رؤية الأخر لنا ، وان النظرة التي تقتصر على معرفة الإنسان لنفسه ، ورفض أي معرفة للأخر به لهي ناقصة من الناحية العلمية ، ولذلك فمن مصلحتنا كمسلمين و مثقفين أن نطلع على معرفة الأخر ،كيف ينظر إلينا ؟ كيف يكتب عنا الأخر و لهذا كانت إشكالية الموضوع تتمحور حول :ما هي نظرة المفكرين الغربيين إلى شخصية الرسول صلى الله عليه و سلم ؟ كيف نظروا إليه ،و كيف كتبوا عنه

لذلك ارتأينا أن نتطرق للبحث في هذه الإشكالية الموسومة بعنوان .

* **صورة نبي الإسلام في الفكر الغربي الحديث.***

هذا الأخيرالذي اقتضت طبيعته أن نستعين بالمنهج الاستطلاعي الوصفي لأن الدراسة تتطلب من الباحث تتبع أراء عدد من المستشرقين و الوقوف على صحتها من الكتاب و السنة .

ونظرا لكثرة هؤلاء المستشرقين و تعدد جنسياتهم ،و اللغات التي يكتبون بها كان من الصعب حصر أرائهم ، و تحديد الصورة الحقيقية لشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم لديهم،و لذلك كان من الصعب الحصول على المؤلفات والدوريات التي تناولت هذا الموضوع، لذلك اعتمدنا على بعض الكتب المترجمة و منها استقينا مادة بحثنا ووقفنا عندها مطولا، فكانت بمثابة مراجع محورية لدينا مثل : كتاب تاريخ الشعوب الإسلامية **"لكارل بروكلمان "** الذي يتحدث فيه عن تاريخ العرب قبل الإسلام و حتى منتصف القرن الرابع عشر الهجري ،و كرس فيه جهوده لدراسة أحوال المسلمين السياسية والحضارية طوال تلك الحقبة الزمنية . **"و كتاب العقيدة و الشريعة "**لجولد زيهر الذي يحوي جملة من الافتراءات حول الرسول الكريم ،و على الدين الإسلامي الحنيف كما اعتمدنا على كتاب" **أوروبا و الإسلام لعبد الحليم محمود "**بالإضافة إلى منشورات **سعيد المغناوي** حول السيرة في الكتابات الألمانية .

وقد جاء هذا البحث في مقدمة، مدخل، و فصلين، وذيلناه بخاتمة، حاولنا من خلالهم الإجابة على الإشكالية المطروحة فتطرقنا في المدخل:إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم في المنظور الإسلامي.

أما **الفصل الأول:**فحددنا فيه نظرة المفكرين الغربيين لشخصيته، و حياته إذ أشرنا في البداية إلى ملامح شخصيته صلى الله عليه وسلم ،وبينا ذلك من خلال عرض موجز لإنكار نبوته ونفي أميته ، ثم اتبعناه بتقييم لسيرته وذلك بوصف أخلاقه.

وفي **الفصل الثاني:**قد تناولنا نظرة المفكرين الغربيين لنبوته و رسالته حيث تطرقنا إلى الصورة التي صور بها المستشرقون نزول الوحي على سيدنا محمد

مقدمة

صلى الله عليه و سلم ،وبينا ذلك من خلال افتراءاتهم ،و تفسيراتهم الخاطئة للوحي الإلهي ،و مزاعمهم حول مصدر القرآن الكريم، ثم أتبعناه بلمحة عن نظرة هؤلاء المستشرقين إلى السنة النبوية الشريفة ،وأنهينا فصلنا هذا وبحثنا ككل، بفكرة عامة عن المستشرقين حول غزوات الرسول صلى الله عليه و سلم من خلال ما قالوه في دعوته للإسلام ،وفي الأسباب التي دفعته لنشره .

وفي الأخير خاتمة :ضمت جملة النتائج التي توصلنا إليها بعد اطلاعنا على هذا البحث .

ولا يسعنا في ختام هذه الدراسة إلا أن نشكر أستاذنا الفاضل .

و الحمد لله أولا وأخيرا

هو محمد بن عبد الله النبي العربي الهاشمي الأمي . اصطفاه الله ليكون خاتم اللنبياء و المرسلين للناس أجمعين إلى كل ذي عقل و فكر سليم . والى الصفوة المختارة من خلقه تعالى.كما دل سبحانه و تعالى في قوله تعالى{ **مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا**}(1)

{ **الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** }(2)

{ **اللَّهُ يَصْطَفِي من الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ** } (3)

{ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** } (4)

و آزره بمعجزة القرآن الكريم الذي أنزله بلسان عربي مبين .و إذا كانت المعجزة أمرا خارقا للعادة يظهر الله سبحانه و تعالى عى يد صاحب الرسالة ليكون دليلا .و برهانانا قاطعا على صدق دعوته . وهي إماأن تكون حسية أو معنوية. فان الله قد أيد خاتم أنبيائه بمعجزة معنوية لأن المعجزات الحسية تنقضي بزمانه. ولا يبقي منها إلا أخبار للتذكرة و الموعظة.

1- سورة الأحزاب الآية: 40

2- سورة الأعراف الآية:157

3- سورة الحج الآية:75

4- سورة سبا الآية:28

{لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنون} (1)

فالمعجزة أمر يدرك بالعقل. وتبقي بقاء الرسالة المحمدية ، إضافة الى هذا فان شخصية محمد صلى الله عليه وسلم هي ترجمة حية لكتاب الله بالنظر للزمان والمكان . شاء الا أن يسوق لعباده منهج الدين في كتابه وأن يتبعه تطبيقيا . وعلميا ونموذجا بشريا. في حياة النبي صلى الله عليه و سلم وفيما اثر عنه من ألوان التصرفات في شتى شؤون الحياة. و ذلك ما يطالع في الصحائف الغرة من حياة الرسول ومن ميزاته .وكان محمد صلى الله عليه وسلم رجل دنيا ودين. أحب الطيبات من متاع العيش وسعي الأخباربوسائل الأخبار .لأنه كان يرى الله في كل ما يعمل مقيما ضميره مقام الرقيب الساهر . وذلك جوهر الإسلام الخالص . ولما أراد الله تعالى أن يكون نبي الله عليه الصلاة و السلام و خاتم أنبياء ه و رسله هيا ذلك . و اصطفاه على العالمين بهذه الرسالة . ورشحه لحملها بجعله في ذروة الكمال الخلقي . والخلقي (2) وقد دلت على ذلك نصوص كثيرة من الكتاب و السنة قوله تعالى:« لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ » (3)

1- سورة يوسف الآية: 111

2- احمد بن عبد العزيز بن قاسم الحداد.أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم في القران والسنة،دار الغرب الإسلامي ط2-ج1-1419ه-1999م .ص67

3-سورة التوبة الآية: 128

وقوله:«إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ * وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ»(1)

فالله أثبت لنبيه المصطفى صلى الله عليه و سلم اللين و الرحمة. ونفى ما يقابلهما من الأخلاق السيئة وهما الغلظة و الغضاضة.و ذلك تأكيد لكمال أخلاق عليه الصلاة والسلام بعد إن عظمه الله عز وجل حيث اقسم بحياته في قوله:« قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ * لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ » (2)

كما اثني عليه فقال:« وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ»(3)

و قال تعالى :« وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ »(4)

و هنا يشهد لحبيبه المصطفى عليه الصلاة والسلام بعظمة الخلق ولم يشهد بمثل ذلك لأحد من الأنبياء، لأنه تعالى قال له:« أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ » (5)

فمحمد صلى الله عليه وسلم أمر بان يقتدي با لكل فكأنه أمر بمجموع ما كان متفرقا فيهم . ووصف خلق محمد بالعظمة شهادة ساقها الله في وجواب الأقسام التي أقسم بها سبحانه و تعالى في أسلوب استعلائي عن أخلاق سيدنا

1- سورة أل عمران الآية:159

2- سورة الأنبياء الآية:107

3- سورة الحجر الاية:72

4- سورة القلم الآية: 4

5- سورة الشرح الآية:4

و عظيمنا محمد صلى الله عليه و سلم و في مقامات مختلفة كما في قوله تعال:« **لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ** » (1).

و قوله:« **فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ** » (2)

و قوله:« **فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** » (3)

إلى غير ذلك من الآيات لتي تدل على أنه قد بلغ من الأخلاق ذروة الكمال.

وهذا هو سر الإعجاز الإنساني في حياته صلى الله عليه وسلم ومن أعظم آيات نبوته حتى انه ليحدد مهمة رسالته بقوله« إنما بعث لأتمم صالح الأخلاق »(4).

و الذي بجدر ذكره هنا من تلك الدلائل الكثيرة المنوهة بأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم هو أخبار. أصحابه اللذين عاشروه.

أخلاقه فعبروا عنها بألسنتهم بعدما ملأت قلوبهم وأفعالهم وهي أخبار كثيرة نقتصر على البعض منها حديث خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنها في قصة بدء الوحي وهو حديث مشهور وجاء في قولها رضي الله عنها وهي تطمئن النبي صلى الله عليه وسلم مما أفزعه من هول الملك في بداية التنزيل :

1- سورة الحج الآية: 90

2- سورة النمل الآية: 79

3- سورة الزخرف الآية: 43

4- رواه الترميذي واحمد .

« كلا والله لا يخزيك أبدا، انك لتصل الرحم و تحمل الكل و الكسب معدوم ، و تقرئ الضيف ، وتعين على نوائب الحق »(1)

و قد وصفت النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الكلمات بعظيم مكارم الأخلاق و شريف الصفات الاجتماعية و حديث عائشة رضي الله عنها الذي أجابت به سائلها عن أخلاق ر سول الله عليه و سلم و الذي قالت فيه« إن خلق النبي صلى اله عليه وسلم القرآن »(2)

لأنه صلى الله عليه وسلم كان يبين القران بأقواله وأفعاله و أحواله . وتلك المهمة التي كلفه الله تعالى بها بقوله:« **و أنزلنا إليك الذكرى لتبين للناس ما نزل إليهم**»(3)

و قوله تعالى: « يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ، و مبشرا، و نذيرا ، و داعيا لله و سراجا منيرا » (4)

و قوله:« **هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** » (5)

1- أخرجه البخاري في بدئ الوحي 5/1 ، و مسلم في الإيمان باب بدء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ص 160.

2- أخرجه مسلم و غيره ، و تقدم تخريجه ص 63.

3- سورة النمل الآية: 44

4- سورة الأحزاب الآية: 36

5- سورة الجمعة الآية:1-2

فنبي الرحمة محمد صلى الله و سلم قد صنع جيلا وربى قادة . وعلم شعبا و قادة الإنسانية إلى عصر الرخاء و الرفاهية . والسلام ونشر العلم و المعرفة و الثقافة بين الناس انه أعظم رجل في التاريخ فهو المثل الكامل للإنسانية كلها في السلم و الحرب.

وفي كل عمل و فكر لأنه أخرج الناس من الظلمات إلى النور الإيمان و اليقين فعلم القرآن و بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة. وجاهد في الله حق جهاده وبني الحضارة . ووضع دعائمها وأ صولها في الشرق و الغرب وخاصم الشرك و التقليد والجهود. ودعا إلى حرب الطغيان و العدوان على الفساد و الباطل و الشر . فقد ترك لنا مثلا عاليا ونماذج حية هي حلم الإنسانية في مسيرته الذاتية إلى الخير والحق و العدل و الرحمة والسلام.(1) وشاءت حكمة الله عز وجل أن ينتقل إلى الرفيق الأعلى بعد أن شهد الله تعالى له بتمام الدعوة التي بعث لأجلها قوله تعالى:« **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** » (2)

إن العالم كله مدين له بالاحترام و التقدير بسب ما عرفته البشرية من خير وصلاح بعد بعثته صلى الله عليه وسلم.

1- محمد عبد المنعم خفاجي ، عظمة الشخصية المحمدية دراسات في السيرة النبوية الخالدة. ص 177.

2- سورة المائدة الآية: 3.

ملامح شخصيته: 1-

ارتبط القر آن الكريم باسم محمد بن عبد الله صلى الله عليه و سلم ، كون المصطفى صلى الله عليه وسلم منتخبا من الله لأخذ كتابه ، فهو« وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ»(1) ، وصف الله نبيه بالشخصية الإنسانية الكاملة حيث قال: « وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ»(2)، والشخصية التي لم يعرف التاريخ لها نظير و لما كان الرسول صلى الله عليه وسلم قوة جبارة وخير صلاح بعد بعثته صلى الله عليه وسلم مع ذلك فان حديث الاستشراق عنه شاب بعضه الإجحاف كما اتصف بعضه بالإنصاف ، فخطاب النقد الطاعن في المصدرالألهي للقرآن الكريم ، إن هذا الكتاب ما هو إلا اختراع ابتدعه محمد صلى الله عليه وسلم في زعم الطاعنين فما المرجعية التي اعتمدها الطاعنون والمنصفون؟.

إن الجهل بحقيقة شخصية النبي صلى الله عليه وسلم ليحجب عن الباحث الرؤية التي تمكنه من معرفة حقيقة القرآن الكريم ، كما أن عدم معرفة القرآن معرفة وافية تجعل الدارس عاجزا عن الإحاطة بشمائل الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك ،

1- سورة الأنعام الآية: 124

2-سورة القلم الآية:4

لأن القرآن كما يقول **بودلي:** « كتاب جليل يعكس صورة محمد، بل انه محمد في الواقع ، و على الرغم من ذلك فهناك قليلون من غير المسلمين و دارسي الإسلام من عندهم أية فكرة عن ماهية القرآن ». (1)

ووصف النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الوصف ينطبق تماما مع ما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها:« كان خلقه القرآن يغضب لغضبه و يرضى لرضاه ».(2)

يقول: سير **توماس ارنولد** في كتابه« الدعوة للإسلام »لم تجئ مهمة تبليغ الرسالة في تاريخ الإسلام بعد تريث و تفكير و لكنها كانت ملقاة على عاتق المؤمنين منذ البداية و قد نرى ذلك واضحا في هذه الآيات القرآنية: « **وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ* فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ**». (3)

ـ و لما كان الرسول صلى الله عليه وسلم شخصية عظيمة و الإسلام عقيدة شاملة ينبثق عنها نظام عالمي كامل ، تقوم على أساسه أمة عالمية متوازنة

1- نقلا عن رسالة الدكتورة ، النص القرآني في الخطاب الاستشراقي الفرنسي الحديث. عبد الوهاب بن دحام،2010-2011 ص 131.

2- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، كتاب المناقب . المجلد8، باب 23، ص 216.

3- سورة الشورى الآية: 14-15

و هذا ما لقيته شخصية النبي صلى الله عليه وسلم من تقدير بعض المستشرقين في العصر الحديث .

و بعض الأكاذيب في حقه .مثل **ريتشارد سوذرن** الذي يقول: أن محمدا دجالا أثار من القضايا أكثر ما قدم من الحلول،وصور على أنه رجل مسيحي الأصل انشق عن البابوية طمعا في كرسيها فلما خابت آماله ادعى النبوة. (1)

وقد تتمثل شبهات المستشرقين وافتراءاتهم حول الرسول صلى الله عليه وسلم في الأمور التالية:

ا_ إنكار معجزات النبوة:

أقدم المستشرقون على التشكيك في هذه الخوارق الحسية،والمعجزات المعنوية الخالدة للقران الكريم،كلام الله الذي لا يستطيع البشر تقليده أو الإتيان بآية من مثله« **وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**»(2)

وهو معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم وذهبوا إلى التشكيك في أبرز الآيات و المعجزات خاصة التي تحدث عنها القرآن الكريم .

1- بهجة كامل عبد اللطيف.صور من افتراءات المستشرقين حول الرسول صلى الله عليه وسلم و بيان بطلانها 1430ه – 2009.ص 711.

2- سورة البقرة الآية: 23

إن نبوة محمد عند هؤلاء المستشرقين ما هي إلا إفراز لحالة نفسية،قد تكون صحية عند بعضهم و مرضية عند آخرين،وهذا ما يؤكده المستشرق **هوبرت جريم** في كتابه(محمد) «الإسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم لا يعدو أن يكون محاولة الإصلاح اجتماعي تهدف إلى تغيير الأوضاع الفاسدة،و على

الأخص إلى إزالة الفروق الصارخة بين الأغنياء الجشعين و الفقراء المضطهدين... لذلك نراه يفرض ضريبة معينة لمساعدة المحتاجين وهو إنما يستخدم فكرة الحساب في اليوم الآخرة كوسيلة للضغط المعنوي و تأييد دعوته.»(1)

أما **بروكلمان** يقول في القضية نفسها:«و أغلب الظن أن محمدا قد انصرف إلى التفكير في المسائل الدينية في فترة مبكرة جدا،و هو أمر لم يكن مستغربا عند أصحاب النفوس الصافية من معاصريه الذين قصرت العبادة الوثنية عن أرواد ظمأهم الروحي.» (2)

و بهذا يكون النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الفكر الاستشراقي شخصية إصلاحية تحاول تغيير الأوضاع الاجتماعية،غير أن الحالة النفسية التي كان يعيشها اضطرته إلى استخدام الفكرة الدينية لفرض رؤية،و مقاومة معتقدات قومه.

1- نقلا عن المذكرة السابقة النص القرآني في الخطاب الاستشراقي الفرنسي الحديث. ص 135

2- افتراءات المستشرق كارل بروكلمان على السيرة النبوية ، غثيان علي جريس من إصدارات نادي أبهى الأدبي .ص22-23 نقلا عن فالح بن محمد بن فالح الصغير " الاستشراف و موقفه من السنة النبوية" ص48-49.

وهذا ما ظلت تردد بعض الخطابات الاستشراقية المشدودة إلى الذات المرجعية كالخطاب الاستشراقي الفرنسي الذي يمكن أن نمثل له بقول بعضهم:«ونرى محمدا الثاقب النظر من الناحية العلمية من ذوي الهوس،كما هو شان أكثر مؤسسي الديانات.» [1]

إن صفاء النفس في رأي هذا المستشرق لا يناقض صفة المرض الذي يجعل صاحبه يتخيل كان روحا تمتلكه عند **ماسيه**،بدليل قوله في موضع أخر:«وهكذا نضجت في نفسه الفكرة انه مدعوا إلى أداء هذه الرسالة،رسالة النبوة،و لكن حياءه الفطري حال بينه وبين إعلان نبوته فترة غير قصيرة،ولم تبدد شكوكه إلا بعد أن خضع لإحدى الخبرات الخارقة في غار حراء. ذلك بان طائف تجلى له هناك يوما،هو الملك جبريل،على ما تمثله محمد فيما بعد.» (2) فما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ما هو إلا تمثل كان وليد خبرة نفسية،رأي **بروكلمان** أنها أنضجت فكرة النبوة.

ومن المستشرقين اللذين اعترفوا بنبوة محمد و صدقه **مونتيه** الذي يقول في مقدمة ترجمته الفرنسية للقرآن الكريم:«كان محمد نبيا صادقا،كما كان أنبياء بني إسرائيل في القديم،كان مثلهم يؤتي رؤيا ويوحي إليه،وكانت العقيدة الدينية وفكرة وجود الإلوهية متمكنتين به كما كانتا متمكنتين في أولئك الأنبياء أسلافه، فتحدث فيه كما كانت تحدث فيهم، لدلك الإلهام النفسي.

1- نقلا عن المذكرة السابقة ،ص نفسها

2-بروكلمان تاريخ الشعوب الإسلامية ،تر :نبيه أمين فارس. ومنير البعلبكي. دار الكتاب البنان ط9،1974 .ص36

و هذا التضاعف في الشخصية الذين يحدثان في العقل البشري المرائي و التجليات و الوحي والأحوال الروحية التي من بابها.» (1)

إذ برغم من تفسير **مونته** لظاهرة النبوة فأنه أذعن للحقائق التاريخية التي نؤكد صدق النبي،وانتماءه لزمرة الأنبياء والمرسلين.

المدرسة نفسها يقول :«نزل الوحي كجذوة و هاجة بددت من نفس محمد كل شك،و أشعلت فيها تلك الآمال اللاشعورية،و تلك القوى الكامنة التي كدسها في نفسه خمس عشرة سنة انقضت في التأمل والتحنث.لقد فتح الوحي عينيه على أفاق شاسعة.و أطلعه على ما يجب أن يقوم به نحو تلك الرسالة من جهود جبارة خطرة. »(2) وهكذا يشير إلى الفتح الذي أحدثه الوحي في حياة النبي صلى الله عليه وسلم مصدر الوحي حسية خارجة عن الذات المحمدية .

أما سير **توماس كارلين** فيقول في كتابه «الأبطال»:لقد أصبح من العار على أي فرد متمدن من أبناء هذا العصر أن يصغي إلى تلك الاتهامات التي وجهت للإسلام و إلى نبيه،وواجبنا أن نحارب ما يشاع من مثل هذه الأقوال السخيفة المخجلة،فان الرسالة التي أداها ذلك الرسول الكريم ما زالت السراج المنير لنحو أربعمائة مليون من الناس.» (3).

1- نقلا عن الرسالة السابقة.ص139

2-دينيه.اتين بن ابراهيم،سليمان،محمد صلى الله عليه وسلم. تر:عبد الحليم محمود ومحمدالحليم .د.ط 1965،ص.78

3-عفاف سيد صبره.المستشرقون والمشكلات الحضارة ط:2،1417°-1997.ص61.

ب_أمية الرسول صلى الله عليه وسلم.

لقد تعرض المستشرقون لنفي أمية الرسول صلى الله عليه وسلم من افتراءات كاذبة بأنه لا يعرف الكتابة و القراءة و أن محمد و ضع دينه بادعائه الألوهية .

كما يعتقد **ر.بارية** الذي يوحي إن كلمة *الأمي* لا علاقة لها بهذه المسالة لان الآية:« **وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ**».(1)

وكان التجار كلهم مؤهلون لقيادة الناس،و كان من عرف القراءة و الكتابة، وتمكن من الحساب صار مستعدا للزعامة و الرئاسة.

كما ذهب **كزيمير سكي** إلى إنكار أمية الرسول صلى الله عليه وسلم و افترض لذلك مبررا،و هو يقول:«من المحتمل أن يكون فعل ذلك ليظهر أمام قومه في صفة رجل موحى إليه من السماء.» (2)

أما **ولبون** فقد علل قلة معرفة النبي صلى الله عليه وسلم وضعف تعليمه بطريقة مختلفة قائلا :«يقال إن محمدا كان قليل التعليم و نرجح ذلك،وإلا وجدت في تأليف القرآن ترتيبا أكثر مما فيه،و نرجح أيضا إن محمدا لو كان عالما ما أقام دينا جديدا،فالأميون وحدهم هم الذين يعرفون كيف يدرك أمر الأميين.» (3) ويبدو من كلامه أنه اتخذ ترجيحه وسيلة لإثبات زعمه انعدام الترتيب في القرآن

1- سورة البقرة الآية.78.

2-السفاري .مختصر حياة السيرة ا لنبوية وكيف حرفها المستشرقون .تر.محمد عبد العظيم علي .نقد وتحقيق عبد المتعالي مجمد الجبري.ط1. دار الدعوة للطبع النشر والتوزيع. الإسكندرية.1994.ص63.

3-غستان .حضارة العرب .تر.عادل زعيتر.دار إحياء التراث العربي.بيروت 1979.ص141.

إن مناقشة المستشرقين في موقفهم من أمية الرسول صلى الله عليه وسلم يقضي الرجوع إلى بعض الآراء الجريئة ،التي ما تردد أصحابها في التصريح بها هذا ما هم إليه بحثهم و استقراؤهم لتاريخ النبي صلى الله عليه وسلم ،فما كان منهم إلا أن قالوا عنه:«ما كان يقرأ ولا يكتب،بل كان كما وصف نفسه مرارا_نبيا أميا_و هو وصف لم يعارضه فيه أحد من معاصريه.» (1)

يصرح **هنري دي كاستري** برأيه هذا،بعد ما عرف حال الناس في البيئة التي نشا فيها محمد صلى الله عليه وسلم ،و يضيف قائلا:«ولا شك انه يستحيل على رجل في الشرق أن يتلقى العلم بحيث لا يعلمه الناس،لان حياة الشرقيين كلها ظاهرة للعيان،على أن القراءة والكتابة كانت معدومة في ذلك الحين من تلك الأقطار»(2) وعد من الخطأ أن يستدل على معرفة النبي للقراءة و الكتابة باختيار السيدة خديجة إياه لمتاجرها في الشام .

فأما أدلتهم من القرآن الكريم ، فنجد المستشرقين يأتون عادة بآيات من كتاب الله ثم يوجهونها حسب مرادهم ، من ذلك قوله تعالى: «**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ** »(3).

1- عبد الحليم محمود.أوروبا واالاسلام.المكتبة العصرية . بيروت..ص41.

2-المرجع نفسه ص42.

3-سورة الأعراف الآية:157

إن **بيرك** يعلم أكثر من غيره ما تعنيه لفظة «الأمي» ، غير أنه يتخير منها ما يريد و يستعمله في المكان الذي يريد ،في ترجمته الأميين في قوله تعالى:« **فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ**»(1) . وما سماه **بيرك** التفسير التقليدي،لا يمكنه أن يؤكد أن النبي صلى الله عليه وسلم من غير المثقفين.لان هذا التغيير يعلن عن مفهومه الصريح لعباده «الأمي» فهذا عبد الله بن عباس رضي الله عنه يفسر عبارة« الأميين» في الآية العشرين من أل عمران بأنهم الذين لا يكتبون،كما فهم من الآية الثامنة و الرابعين من سورة العنكبوت بأنها تعني الذي لا يقرا ولا يكتب،و أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان أميا لا يقرا ولا يكتب.(2) ومن التابعين نذكر مجاهد بن جبر (ت103ه) إذ فسر قوله تعالى:« **الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**»(3).

1- سورة ال عمران الآية.20.

2- -ابي جعفر مجمد بن جرير الطبري.تفسير الطبري المسمى الجامع بيان في تاويل القران. دار الكتب العلمية بيروت.لبنان.ط4.ج3. المجلد.2005.1426.ص152.

3-سورة الأعراف الآية:157

معناه أن النبي الله صلى الله عليه وسلم كان مكتوبا عند أهل الكتاب بأنه «لا يحظ بيمينه ولا يقرا كتابا.»(1)

وقد وصف الجاحظ (ت255ه) العرب بأنهم كانوا أميين لا يكتبون ومطبوعين لا يتكلفون،و كان الكلام الجيد عندهم اظهر وأكثر،وهم عليه أقدر،و له أقهر. ثم نقل قولا لشيخ من البصريين جاء فيه:«إن الله جعل نبيه أميا لا يكتب، ولا يحسب ولا ينسب،ولا يقرض الشعر،ولا يكلف الخطابة ولا يتعمد البلاغة،ليتفرد الله بتعليمه.»(2) حتى إذا جاء بالقرآن علم الناس أنه ليس من عنده.

فواضح من هذه الشواهد اللغوية أن معني (أمي)، لا يخرج عن كونه دالا على عدم معرفة القراءة والكتابة،أو عدم معرفة الكتابة على الأقل،وان كان هذا يقضي ذاك،«ثم يقال لمن ليس لهم كتاب منزل من الله يقرؤون،و إن كان قد يكتب و يقرأ ما لم يرتل. وبهذا المعنى،و هي مزية وليست منقصة،فقد جمع له معها من الخلال و الخصال و الشمائل ما لم يؤته كثيرا من الواصفين شخصيته . وان كانوا يحاولون النيل منه لا يجدون بدا من الاعتراف بأنه صلى الله عليه وسلم كان مثل معظم رجال قبيلته،لا يجدون القراءة والكتابة لكنه كان شديد الذكاء مفرط النشاط .

1- تفسير الطبري.المرجع نفسه.ص ن.

2-الجاحظ .البيان والتبيين.دار صعب.بيروت.ط1.ج1.ص405.574.

ج _ شبهة الصرع:

نسب المستشرق **شبرنجر** إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تهمة معاناته من حالات عصبية كانت تنتابه في حياته ورثها عن أمه آمنة عندما كانت تراها أثناء حملها.(1) ويعلق عليها الشيخ محمد عرفة على ذلك بقوله:« أن الرؤى التي كانت آمنة تراها من قبيل الخرافات فليس من المستحيل رؤيا آمنة،و الرؤيا لا تدل على أن صاحبها ذو حالات عصبية تنتابه».(2)

و يحاول بعض المستشرقين رسم ملامح شخصية النبي صلى الله عليه وسلم انه مصاب بالصرع وهذا ما ذهب إليه **هنري ماسيه** في كتابه***الإسلام***يقول:«ووقفنا للتقاليد فان محمدا تلقى في بادئ الأمر نوعا من الدوي فصار كأنه مصاب بالحمى ،و شحب لونه وارتجف و تدثر بدثار ،و هناك بعض المؤرخين ،و البيزنطيين منهم على الخصوص _تحدثوا عن الصرع الذي يمكن أن يكون محمدا مصابا به .ومن المعلوم في القرون الوسطى في الشرق كما في الغرب أن هؤلاء المرضى كانوا يتخيلون كان روحا تمتلكهم ،و قد أصبحت النوبات عند محمد مألوفة كثيرا ابتدءا من الوحي الأول الذي حدث في شهر رمضان ».(3)

1-بهجة كامل عبد اللطيف.صور افتراءات المستشرقين حول الرسول صلى الله عليه وسلم وبيان بطلانها.ص727.730.

2-المرجع نفسه.ص730.

3-علي شاهين.دراسات.في الاستشراق ورد شبه المستشرقين حول الإسلام دار الطباعة المحمدية.القاهرة 1412.ص124.125

إن ما ذهب إليه" **هنري ماسيه**"هو موقف تداوله الخطاب الاستشراقي في كتابات كثيرة و ما هو إلا وحدة مرجعية ينهل منها هذا الخطاب و يؤسس عليها أفكاره .ويقول في مقام أخر: «و هكذا نضجت في نفسه الفكرة انه مدعوا إلى أداء هذه الرسالة ،رسالة النبوة ،ولكن حياءه الفطري حال بينه وبين إعلان نبوته فترة غير قصيرة،ولم تبدد شكوكه إلا بعد أن خضع لإحدى الخبرات الخارقة في غار حراء.ذلك بأن طائفا تجلى له هناك يوما ،هو الملك جبريل .على ما تمثله محمد فيما بعد.»(1) فما جاء به محمد صلى الله عليه و سلم ما هو إلا تمثل كان وليد خبرة نفسية ،رأى **بروكلمان** أنها أنضجت فكرة النبوة .

أما **غوستاف لوبون** فيرى أن التصرفات التي تعتري الرسول صلى الله عليه و سلم إبان نزول الوحي عليه ماهي إلا إصابته بالصرع الذي ينتابه في هذه اللحظات فيعتريه احتقان **فغطيط** فغثيان.(2)

و في نظر **غوستاف** أن محمد من فصيلة المتهوسين من الناحية العلمية كأكبر مؤسسي الديانات .

قدمنا فيما سبق أراء معظم المستشرقين الذين حاولوا تفسير الوحي انطلاقا من إصابته بالصرع و أن أعراضه كانت تبدوا عليه. وهذه الآراء هدفها إثارة الشبهات،

1-بروكلمان كارل.تاريخ الشعوب الإسلامية.ص135.

2-بهجة كامل عبد اللطيف.صور من افتراءات المستشرقين حول الرسول محمد وبيان بطلانها ص730.

فهي لا أساس لها من العلم و الموضوعية، و أن أصحابها كانوا متحاملين أكثر من كونهم باحثين حياديين.و قد اختلف بعضهم مع البعض الأخر فنرى مثلا

مونتجمري وات و **رودنسون** يقرون بعدم صواب هذا الرأي و أن الحالة التي تعتري الرسول صلى الله عليه و سلم في أثناء تلقيه للوحي تختلف عن المصابين بالصرع فعلا و أية ذلك أن من يصاب حقيقة بهذا المرض لا يذكر إطلاقا ما مر به إيانها .(1)

و القران الكريم يبين بصورة لا تقبل اللبس أو التأويل و العناد و المكابرة حقيقة الوحي بقوله تعالى:{ **وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ** } (2)

و الصحيح المعتمد يقينا لدى العلماء أن القران انزله الله بوساطة ملك الوحي على محمد صلى الله عليه وسلم في اليقظة فحسب، قال تعالى:{ **نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ *عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**} (3).

1-المرجع نفسه .ص733.

2-سورة الشورى الآية 51.

3-سورة الشعراء الآية:193-195

، فالصرع على حد قول **هيكل** :(يعطل الإدراك الإنساني و ينزل بالإنسان إلى مرتبة آلية يفقد أثناءها الشعور و الحس . أما الوحي فسمو روحي اختص الله به أنبياءه ليلقي إليهم بحقائق الكون اليقينية العليا كي يبلغوها للناس .....)(1)

و هكذا يصح القول أن مطاعن المستشرقين عامة و مطاعنهم في شخصية الرسول خاصة نشأت من تعاون وثيق بين الاستعمار و التبشير و الاستشراق ،و تلاحم عناصر الغزو الفكري المتعددة **للتغريب**.

و نجد **كارلايل** يتساءل :هل رأيتم رجلا كاذبا يستطيع أن يخلق دينا ،و يتعهده بالنشر بهذه الصورة ؟ إن الرجل الكاذب لا يستطيع أن يبني بيتا من الطوب

،لجهله بخصائص مواد البناء ، وإذا بناه فما ذلك الذي بناه إلا كومة من أخلاط هذه المواد .فما بالك بالذي يبني بيتا دعائمه هذه القرون العديدة . وتسكنه هذه الملايين من الناس.(2)

وعلى ذلك فمن الخطأ أن نعد محمدا رجلا كاذبا متصنعا متذرعا بالحيل، والوسائل لغاية أو طمع...و ما الرسالة التي أداها إلا الصدق والحق،وما كلمته إلا صوت حق صادق صار من العالم المجهول.... وما هو إلا شهاب أضاء العالم اجمع. ذلك أمر الله....و ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

1-بهجة عبد اللطيف كامل. صور من افتراءات الالمستشرقين حول الرسول محمد وبيان بطلانها ص735.

2-عبد الحليم محمود.أوروبا والإسلام ص46.

ويخلص المستشرق السويدي **طور اندريه** إلى القول بأنه مهما تناقضت الآراء واختلفت عمليات تقييم شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم،فانه طبع تاريخ الإنسانية،و أعطى للتاريخ توجها لا يمكن بأي حال من الأحوال تجاهله.إن الرجل في نظره عظيم وفق جميع المعايير. (1)

2 _ سيرته:

يقصد بها سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وهو المختص بجمع ما ورد من وقائع حياة نبي الإسلام محمد وصفاته الخلقية والخلقية إضافة إلى غزواته وسرياه. والسيرة النبوية هي السبيل إلى فهم شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم،من خلال حياته و ظروفه التي عاش فيها. للتأكد من انه صلى الله عليه وسلم لم يكن مجرد عبقري سمت به عبقريته ولكنه قبل ذلك رسول أيده الله بوحي من عنده.

وتجعل السيرة النبوية بين أيدي الإنسان صورة للمثل الأعلى في كل شان من شؤون الحياة الفاضلة، يتمسك به ويحذو حضوه. فقد جعل الله تعالى الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم قدوة للإنسانية كلها. حيث قال سبحانه تعالى:« **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**»(2).

1- سعيد المغناوي .السيرة النبوية في الكتابات الألمانية منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.اسيسكوا.1432.2011.ص124.

2-سورة الأحزاب الآية: **21**

فهي تعين على فهم كتاب الله وتدق روحه ومقاصده فكثير من آيات القرآن الكريم إنما تفسرها وتحليها الأحداث التي مرت برسول الله صلى الله عليه وسلم.لأنها صورة مجسدة نيرة لمجموع مبادئ الإسلام وأحكامه، فهي تكون لدى

دراستها أكبر قدر من الثقافة والمعارف الإسلامية سواء ما كان متعلقا بالعقيدة أو الأحكام أو الأخلاق.

و تمتاز سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم بأنها نقلت إلينا ملة في كليتها وفي جزئيتها،ولا تملك الإنسانية اليوم سيرة شاملة لنبي غير السيرة النبوية على صاحبها صلوات الله و تسليمه.

إن القراءات في الكتابات المعاصرة نماذج لقدوة تبين الحياة الإنسانية النور والهداية وتشق طريقها في ضوء هذه السيرة التي تمثل اشرف سيرة في الوجود. إلا انه إلى جانب هذه الكتابات المعاصرة التي تنحو هذا المنحى الطيب، وجدت كتابات معاصرة أخرى لها انحرافات عن الجادة إما لعدم التعمق،أو لبعض المفاهيم الضبابية وبعض الرؤى المغرضة التي لم تتسم بإبراز الحقيقة بجلاء والتي دفعها بعض أهل الغرض أو المرض فضلت أو أضلت.(1)

1-من ويكيبيديا.الموسوعة الحرة.السيرة النبوية.

لقد ركز المستشرقون في دراستهم ومؤلفاتهم على نقاط معينة في السيرة النبوية بقصد التشويش و إثارة شبهات غير صحيحة ودعاوي كاذبة. للتشكيك في الإسلام كله يخفونها تماما ومن بينها:

_أخلاقه:

حظيت سيرة النبي صلى الله عليه وسلم باهتمام بالغ،ونالت من الدراسات والبحوث قديما وحديثا ما لم تنله أية سيرة أخرى، والذي لا يخلو فيه مجال من الحديث عن

الرسول صلى الله عليه وسلم،وقد تمكنت أبعاد الشخصية النبوية العالمية أن تشد اليها دراسات استشراقية عالمية فردية وجماعية،وتغوص في أعماقها فان أهدافهم ومنطلقاتهم قد تنوعت وتحكمت في سبر الشخصية النبوية وطرائق دراستها. وتباين استنتاجاته.(1)

فالخطاب الاستشراقي الفرنسي لم يختلف كثيرا عما وصفه به غيره من المستشرقين الذين تناولوا شخصيته صلى الله عليه وسلم بالدراسة،فقد كان محمد صلى الله عليه وسلم وحسب رأي **ريسلر**« مرهف الاحساس وكان في شبابه فتى عصبيا شديد التأثر،عرضة لكل الأحزان بلا سبب،ومهيئا للتخيلات وللحماسة الصوفية أيضا،ولما بلغ سن الرشد عرف النبي كيف يسيطر على ذاته ويصبح سيد نفسه،

1- حمدان نذير.في الكتابات المستشرقين. مطبوعات رابطة العالم الإسلامي.دعوة الحق سلسلة شهرية تصدر مع مطلع كل شهر د.ت.ص178.

كان محمد العقل التأملي المأخوذ بالقيم والمثل». هكذا يرى **ريسلر**النبي صلى الله عليه وسلم،فتى سريع الانفعال وهو هدف للهموم والكآبة،واسع الخيال قابل للتأثيرات الروحية هكذا رآه في مقتبل العمر.وقد رآه في سن الرشد كابحا جامح نفسه متحكما فيها فإذا به عقل تأملي أسير للقيم والمثل العليا. (1)

والمستشرقون يتجردون من عواطفهم وبيئتهم ونزعاتهم المختلفة لذلك فقد بلغ تحريفهم لسيرة النبي والصحابة مبلغا يغشى على صورتهم الحقيقية، من شدة التحريف فيها، ورغم ما يزعمون من أتباعهم لأساليب النقد الحديثة، ولقوانين البحث العلمي الجاد.ومن بعض الأمثلة التي توصل إليها المستشرقون في أبحاثهم التي يزعمونها علمية صحيحة وهم يتساءلون كيف كان خلق محمد ؟

يقول **"دوزي"**:«لعل رسول الله _كما كان يلقب نفسه_لم يكن اسمه من مواطنيه،ولكنه من المؤكد انه لم يكن يشبههم،كان صاحب خيال في حين العرب مجردون عن الخيال وكان ذا طبيعة دينية، ولم يكن العرب كذلك.» (2) ولا يرضى القسيس" **لامانس"** بهذا فيصرح متأثرا بحقده الجارف ضد الإسلام ويقول:«كان محمد_رغم معايبه_(معاذ الله)يفتن البدوي الذي كان يرى ذاته في ،

1- ريسلر جاك .الحضارة العربية .تر. خليل احمد خليل.منشورات عويدات.بيروت 1993.ص35.

2-عبد الحليم محمود.أوروبا والإسلام.ص79.

شخص النبي العربي،كما يدعوه القران،وفي هذا التفاعل أو في هذه المطابقة العامة بين محمد وبيئته،نجد أولا وقبل كل شيء السر في هذا السلطان الضخم الذي كان لمحمد على مواطنيه.(1) ويأتي سؤال آخر:ماذا كانت ميول محمد قبل البعثة؟.

يرى "**دوزي**" «أن محمدا كان سوداوي المزاج يلتزم الصمت،ويميل إلى التنزهات الطويلة فريدا،والى التأملات المستغرقة في شعاب مكة الموحشة.»(2)

في نظر **دوزي** كان محمد يحب العزلة وانه يميل الى التنزه في مكة لوحده،وهذا ما أثار بينه وبين القسيس لامانس ضاربا بكل حقيقة عرض الحائط:«كلا ليس هناك ما يثبت اعتكاف محمد وعزلته فذلك لا يتفق مع نقرة محمد من الوحدة، وكراهيته المشهورة للنسك.» (3)، إن القسيس **لاما نس** ذو هوى جامح عنيف ثائر، وغيره من المستشرقين ذو هوى أيضا يحاول إخفاء مكرا و دهاء، فلا يكاد يستقيم لهم أمرا.

ومنهج لاما نس ساذج كل السذاجة،ومن المعروف أن الرسول كان يحنث في غار حراء ينفرد بنفسه يستجمع ذهنه وشعوره،منصرفا كل الانصراف عن هذا العالم المادي،مستغرقا في التفكير في الله،ولكن **لاما نس** يؤكد أنه كان يكره الوحدة.

1-المرجع نفسه.ص79.

2-المرجع السابق.ص.ن

3-عبد الحليم محمود.أوروبا والإسلام .ص79.

وقد قام بعض المستشرقين بالرد على هذه الكتابات غير المنصفة،حيث يشير المستشرق الفرنسي **إميل در منغهم** إلى هذا الأمر قالا:«من المؤسف حقا أن يكون قد غالى بعض هؤلاء المتخصصين من أمثال .

زموليير،ومرجليوت،ونولدكه،وسبرنجر،ودوزي،وغريم،وجولد زيهر،وغيرهم في النقد أحيانا،فلم تزل كتبهم عامل هدم ونفي على الخصوص،ولا تزال النتائج التي انتهى إليها المستشرقون سلبية ناقصة....»(1)

ومن المعروف أن الرسول صلى الله عليه وسلم كثيرا ما كان قوته التمر والماء وعرف أنه كان، يصعب على بطنه الحجر من الجوع.ومع ذلك فان **لاما نس** يصفه بأنه أكول، قد كثف جسمه الملذات ولا يذكر شيئا عن صومه شهر رمضان، ولا عن صيامه الاثنين والخميس ولا على أنه كان من أكثر المسلمين صوما. ولكن القسيس **لاما نس** يسر على عناده.(2)

يقول الله تعالى:« **إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ**»(3).

1- درمنغهم إميل.حياة محمد .تر عادل زعيتر .دار الإحياء الكتب العربية القاهرة.ط2.-1949.

2-المرجع السابق.ص98.

3-سورة المزمل الآية:20.

وقد نقلت الأخبار:أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم الليل حتى تتورم قدماه، لطول وقوفه في الصلاة.(1) ومع ذلك يقول لاما نس:كان محمدا نئوما....وهو لاشك يجهل ويتجاهل روح النقد لدى العرب التي بلغت حد الإفراط.

وفي زعم **نولدكه** أن النبي صلى الله عليه وسلم اخذ عن اليهود و النصارى كان تلميذا لهم،يجلس إلى رهبان النصارى وأحبار اليهود ويأخذ عنهم العلم والأفكار الدينية.(2) وهنا نتساءل:كيف يكون هؤلاء أساتذة له والقرآن يهاجمهم في مواضع متعددة من آياته؟ فنعتهم بكونهم نسوا حظا منه،وأنهم حرفوا وغيرو وبدلوا. قال تعالى:« **فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**»(3)

إن القارئ للسيرة النبوية لا شك يجد أن تصرفات النبي صلى الله عليه وسلم مع اليهود تحديدا تحكم فيها الحكم والعلم، فرغم علمه بنفاقهم ودسائسهم التي لم تتوقف للإجهاز على جماعته المؤمنة. ولنظرة **فلهاوزن** لا يعنيه من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم الأكرم صلوات ربي وسلامه عليه إلا أن يرى من خلالها طموحات شخص يريد أن يهيمن ويحكم على جزيرة العرب،يقول:لكنه كان،

1-عبد الحليم محمود.أوروبا والإسلام.ص99.الروايات الصحيحة.

2-سعيد المغناوي.السيرة النبوية في الكتابات الألمانية.ص38.

3-سورة المائدة الآية:13

يرمي إلى ضم الجماعة كلها فكان يطمح إلى أن يجعل أمته العربية جماعة دينية له.(1)

قد يتناسى **فلهاوزن** أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد عرض عليه الحكم والمال وكل ماتصبوا إليه النفوس الطبيعية في سعيها ودأبها حين قالوا:إن كنت إنما تطلب الشرف فينا فنحن نسودك علينا،وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا(2).إلا انه رفض كل هذا ورده في موقف إنساني مليء بالمعاني والدلالات عن التمسك

بالحق والإصرار على المضي في طريق إكمال الرسالة.والله يعلم وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن اترك الأمر،ما تركته حتي يظهره الله

أو اهلك دونه.(3)

ويعتقد **فلهاوزن** ومعه كثير من المستشرقين أن النبي الإسلام محمدا صلى الله عليه وسلم لا يعدو أن يكون ناقلا عن الديانتين السابقتين،اليهودية والنصرانية،و يقول فلهاوزن مثلا عن خصومة اليهود للنبي محمد صلى الله عليه وسلم وعلى هذا خاب أمله في اليهود خيبة مريرة،ولما كانوا لم يعتبروا اليهودية مثل الإسلام،بل جعلوا منها خصما له فانه من جانبه جعل الإسلام خصما لليهودية.ثم خصما للنصرانية أيضا.فجعل لدينه علامة تبدو لنا غير ذات معنى وان كانت في

1-سعيد المغناوي.مرجع سابق.ص75.

2-المرجع نفسه. ص77.

3 -م.ن.ص47.اخرجه الن اسحاق في السيرة 399-1.البيهقي في الدلائل.186-2.ابن جرير في التاريخ 220-2

الحقيقة عظيمة الأهمية،وهي لا تعبر عن الاتفاق بين الإسلام وبين الشريعتين المؤاخيتين له،بل تعبر تمايزه عنهما.(1) القول بأخذ محمد صلى الله عليه وسلم من اليهودية أو النصارى ديانتهم، لم يقم عليه دليل صحيح،و مدار هذه الشبهة المكررة عند عدد كبير من المستشرقين على ما يرونه من اتصاله بورقة بن نوفل أو بحير الراهب أو غيرهما هنا أو هناك لهؤلاء الذين لم يجمع بهم أكثر من دقائق،وهي لا تقوم دليل على شيء مما يريدون.

وقد تحدث المستشرق الألماني المعاصر **بارت** عن جهود **شبرنجر** في ميدان الدراسات الإسلامية،وعبر عن حيرته وتعجبه من كتابه عن محمد صلى الله عليه وسلم فقال:«وكان من المتوقع أن يتمكن شبرنجر بما لديه من مصادر كثيرة من كتابه سيرة لمحمد لا تدع مجالا للنقد والأخذ،ولكن السيرة التي ألفها خيبت الظنون في أكثر من ناحية.(2) ومن مغالطاته في السيرة النبوية أن *محمد* لم يكن اسم علم للرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة إلى المدينة،وقد استنتج ذلك على حد زعمه من أن اسم النبي قد ورد في أربع سور قرآنية هي أل عمران والأحزاب و محمد و الفتح،وكلها كلها سور مدنية ومن ثم فان لفظة محمد لم تكن اسم علم للرسول قبل الهجرة،وإنما اتخذه بتأثير قراءته للإنجيل واتصاله بالنصارى . (3)

1- سعيد المغناوي.السيرة النبوية في الكتابات الالمانية.ص54

2-المرجع نفسه.ص88.

3-المرجع.ن.ص88.ينظر تاريخ العرب في الإسلام لجواد علي.1-78.عماد الدين خليل المستشرقون والسيرة.258

ويمكن أن نخلص منهج هؤلاء المستشرقين في كتابة السيرة النبوية في أنهم أطلقوا أحكاما خطيرة في حق النبي صلى الله عليه وسلم وفي حق الإسلام و شريعته وتاريخه. بالإضافة إلى رد معطيات السيرة النبوية إلى أصول نصرانية أو يهودية. ولا يخفى طور إعجابه بشخصية الرسول الكريم التي يراها شخصية عبقرية بجميع المواصفات العلمية والأخلاقية والروحية والقيادية وما شده بحق، هو أن محمدا صلى الله عليه وسلم حرص طوال حياته وخاصة وهو في قمة مساره، على أن يحافظ على تواضعه وأن لا يسقط في جنون العظمة.(1) وهو ما يدل في نظره

على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان متشبعا بقيم مترسخة لا مجيد عنها،لمن يريد أن يكون قدوة لتابعيه. لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم حسب طور على نفسه،وهو ما جعل أتباعه يؤمنون به وجعل ملايين البشر تتبع تعاليمه وتقدسه وتعتبره خير البرية،والظاهرة تستحق الإشادة.

1- سعيد المغناوي.المرجع السابق.ص121.

1- المستشرقون و الوحي المحمدي:

إن إدراك حقيقة الوحي لا يسلم بها إلا من آمن بالاتصالات الروحية بين الله عز وجل ، و عباده الذين اصطفاهم لحمل الرسالة ، و ما تحمله هذه الأخيرة من تعاليم ، و هداية ، و علوم شتى إلى بني البشر ، وساطة تفرض نقسها ، كون أن نقل هذه الرسالة لا يتم دونها ، و قد نبث ذلك لجميع الرسل و الأنبياء الذين سبقوا النبي العربي محمد صلى الله عليه وسلم و لكن بكيفيات متعددة ، قال تعالى : «**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ**» (1).

إن الوحي في معناه اللغوي هو: الأعلام الخفي السريع الخاص لمن يوجه إليه بحيث يخفي على غيره ، و منه الإلهام الغريزي كالوحي إلى النحل و الهام الخواطر بما يلقيه الله في روع الإنسان السليم الفطرة ، كالوحي إلى أم موسى و منه ضده ، و هو وسوسة الشيطان (2) و قد ذكر ذلك في قوله تعالى:« **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ**»(3)

1- سورة الشورى الآية: 51

2-محمد رشيد رضا-الوحي المحمدي دار الكتب الجزائرية -ط3-1354ه-ص44

3-سورة الأنعام الآية:119

أما معنى الوحي في لسان الشرع فهو: أن يعلم الله تعالى من اصطفاه من عباده ما أراد اطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم ، و لكن بطريقة سريعة خفية ، غير معتادة للبشر ، و يتم الوحي على أنواع عديدة ، و أشهرها و أكثرها هو أن يكون بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام(1) قوله تعالى:« **وَإِنَّهُ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**»(2) و قد ذكر الرسول صلى الله عليه و سلم بقوله:« أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس ، و هو اشد علي فيفصم عني و قد وعيت ما قال ، و أحيانا يتمثل لي الملك جبريل رجلا فيكلمني ، فأعي ما يقول »(3). و عن عائشة رضي الله عنها قالت « ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه ، وإن جبينه ليتصفد عرقا»(4). فإذا كان ما ذكرناه مسلم به لدى عقيدة المسلمين، فكيف ينظر المستشرقون إلى الوحي اللاهي المنزل على محمد صلى الله عليه و سلم ؟ وعلى أي أساس بنو نظرتهم ؟

ا_محمد صلى الله عليه وسلم لم يوحى إليه:

لقد اختلف المستشرقون أنفسهم في تقديم تفسيرات للوحي اللاهي المنزل على

1- الزرقاني محمد عبد العظيم –مناهل العرفان في علوم القرآن بيروت –لبنان ج1ص46 بدون تاريخ

2-سورة الشعراء الآية:194-195

3-الترمذي -صحيح الترمذي:3634-الدرجة -صحيح

4-المرجع نفسه،الترمذي.

الرسول صلى الله عليه وسلم غير أنهم أجمعوا على أمر واحد،وهو إنكار هذا الوحي وربطوا ذلك بالحالات النفسية،والفسيولوجية التي كانت ترافق نزوله عليه الصلاة والسلام،وهو ما يؤدي إلى التشكيك في مصدر القرآن الكريم وان حاول بعض المستشرقين إبراز الموضوعية في أطروحاتهم بالثناء والتقدير،وحتى التصديق بما اخبره الرسول صلى الله عليه وسلم عن الوحي فهذا مثلا.المستشرق **مونت جري وات** يتحدث عن الوحي في مؤلفه *محمد* يقول:« إن الخيال الخلاق فتح أفاقا عميقة،وأنتج أفكارا ارتبطت بالقضايا الرئيسية للوجود الإنساني،بحيث أصبح دينه يتمتع بجاذبية كبيرة ليس في زمانه فحسب، ولكن خلال القرون التي تلته أن سائر الأفكار التي يعلن عنها ليست كلها صحيحة وعادلة،ولكن بفضل الله أصبح قادرا على أن يقدم الملايين البشر

دينا أفضل الأديان السابقة قبل أن يشهدوا أن لا اله إلا الله وان محمد رسول الله.»(1)إن المستشرق **وات** في المؤلف نفسه يبدي تناقضا في طرحه،فهو يعبر الرسول صلى الله عليه وسلم صادقا ومخلصا في كل ماأخبر به من الوحي إلا أنه عند معالجته لمسألة نبوته صلى الله عليه وسلم فانه ينكر إنكارا شديدا،ما جاء به صلى الله عليه وسلم من وحي ليعني عنده ثبوت النبوة.بل إبداع خارق ثابت لفنانين موهوبين أبدعوا في الفنون شتى وهو ما

اصطلح على تسميته(الخيال الخلاق).

1- نقلا عن أطروحة الدكتورة ،عثماني عبد الملك،القران الكريم في دراسات المستشرقين.قراءة في وحدة المرسل.2011-2012.ص10

أما المستشرق فهو **رودنسون** فهو يصرح في مؤلفه *محمد* بإنكار للوحي الإلهي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم فهو يرجع قناعته هذه إلى

رفضه المطلق للأفكار الدينية سواء المتعلقة بنزل الوحي على النبي العربي ولا بتلك المتعلقة بالديانات السابقة فحسب رأيه أن ما أخبره الرسول صلى الله عليه وسلم عن الوحي الإلهي ليست واقعا فهو مجرد«حصيلة بلوغ درجة عالية من التصوف والذي كان ثابتا لبعض المسيحيين،ولكنه أي الرسول صلى الله عليه وسلم في تصوفه لم يبلغ تلك الدرجة،وهو ما اصطلح على تسميته درجة الاتحاد مع الله.»(1)

أما **جولدزيهر**فانه يرى أن الوحي الذي تحدث عنه الرسول صلى الله عليه وسلم،أو حتى الذي تحدث عنه الأنبياء السابقون إنما مرده حسب زعمه إلى الحالة النفسية التي تصاحب هؤلاء الأشخاص،وكنتيجة الإفراط السديد في التأمل والاستغراق الشديد،والانعزال عن الآخرين وهو بذلك يشير إلى ما كان يصاحب الرسول صلى الله عليه وسلم من تغيرات نفسية وفيزيولوجية أثناء الوحي غير أن **جولدزيهر** ينفي أن تكون هذه الحالة تنطبق وحالات المرض من الصرع،لأنه كما يعترف نفسه كان ينزل في أكثر الأحيان على الرسول صلى الله عليه وسلم وهو في حالة طبيعية عادية.(2)

1- نفس المرجع .ص12

2-جولد زيهر-العقيدة والشريعة في الإسلام.تر:يوسف وآخرون،دار الرائد العربي بيروت-لبنان-ص6.(بدون تاريخ)

أما المستشرق **فليب حيتي** فهو يعرض ظاهرة الوحي والنبوة على أنها رؤيا منام ويتضح ذلك من قوله: واعتاد محمد أن يذهب إلى غار بأعلى جبل حراء وفيما هو نائم يوما في هذا الغار،سمع صوتا بأمره قائلا:« اقرأ باسم ربك الذي خلق» فكان هذا أول الوحي،وبدء الرسالة ومرت به فترة من الزمن ثم سمع صوتا يناديه للمرة الثانية،فرجع* محمد*وقلبه يضطرب خوفا حتى دخلت عليه خديجة،وهو يقول زملوني.»(1) فزملته وهو يرتعد كان به الحمى فنزلت«يا أيها المدثر قم فانذر»وكانت الأصوات التي سمعها النبي تختلف عليه وتشكل:ومنها ما يأتي أحيانا مثل صلصلة الأجراس إلى أن جاءت السور المدنية فإذا الصوت واحد واضح،وإذا بمحمد يتحقق أن هذا الصوت هو صوت جبريل.»(2) ثم يتساءل من أين جاءت هذه الحمى؟ فهو بذلك يصور محمد عليه الصلاة والسلام على انه كان مصابا بالإمراض،بعد أن اعتمد على رواية منتحلة يبنى عليها شبهة ويستنتج منه فرية،ومن المعلوم أن الرواية إذا كانت ساقطة فالاستدلال بها ساقط أيضا.

أما بالنسبة إلى المستشرق طوراندريه في كتابه *محمد*حياته وعقيدته فهو يجد في مسألة الوحي.التفسيرالدي ينشده لبعض سلوكيات الرسول صلى الله عليه وسلم والتي يعتبرها شطحات سيكولوجية.فمثلا حين أتى الرسول صلى الله

1- الكبيسي فاضل محمد عواد.المستشرقون المعاصرون.فليب حني.عصر النبوة والخلافة الرائدة دراسة نقدية ،ط1-1425-2005.الأردن ص117

2-المرجع نفسه ص118.

عليه وسلم عند ورقة بن نوفل وهو في حالة نفسية قريبة من الانهيار ليعرض عليه تجربته الأولى مع الوحي قال له ورقة ليخفف من روعه أن ما رآه يشبه الناموس العظيم الذي ظهر لموسى،والناموس هنا هو التمثيل الذي تعبر عنه الكلمة الإغريقية: وتعني القانون، وورقة حسب **طور** لا يعني ما وقع لمحمد صلى الله عليه وسلم هو وحي رباني،وإنما تخيل يحصل في العادة لكل من

يقضي وقتا طويلا منفردا وتائها.(1)و الرسول صلى الله عليه وسلم من هذا الافتراء يثبت حالة وعيه أثناء نزول الوحي الإلهي عليه،وذلك في الحديث الذي يرويه "البخاري"في تصحيحه عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنه أن الحارث بن هشام سال الرسول صلى الله عليه وسلم فقال:يا رسول الله كيف يأتيك الوحي؟فقال:«أحيانا يأتيني مثل صلصله الجرس وهو أشده عليه،فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال،وأحيانا يتمثل لي الملك جبريل رجلا،فيكلمني،فأعي ما يقول.»(2) ومنه فوعي الرسول صلى الله عليه وسلم بما ينزل عليه إبطال لحالات الصرع التي حاول المستشرقون إلصاقها به صلى الله عليه وسلم وعن هده الفرية يقول القرطبي. لم يكن محمد بدعا من الرسل .ولا أول نبي يخاطب الناس باسم الوحي

1-سعيد المغناوي،المرجع السابق ص122.

2-البخاري-صحيح البخاري-ص2.الدرجة صحيح.

ويحدثهم بحديث السماء فمن لدن نوح تتابع أفراد مصطفون أخيار ينطقون عن الله ولا ينطقون عن الهوى ولم يكن الوحي الذي أيدهم به الله مخالفا الوحي الذي أيده به محمد،بل كانت ظاهرة الوحي متماثلة عند الجميع لأن مصدرها واحد وغايتها واحدة.(1) إن المستشرقون قد حاولوا جاهدين تتبع تصرفات النبي العربي محمد صلى الله عليه وسلم قبل بداية الوحي اللاهي المنزل عليه،والتي تميزت بالانعزال والاستغراق في التأمل والتعبد في غار حراء لربه تبارك وتعالى بعيدا عن مجون قريش ووثنيته،وحتى الأعداء منهم عن شخصيته صلى الله عليه وسلم وذلك تمهيدا للطعن في الاهية الوحي فهذا المستشرق **كارل بروكلمان** في كتابه "تاريخ الشعوب الإسلامية"يقول: كان محمد يأخذ بأسباب التحنث والتنسك،ويسترسل في تأملاته حول خلاصة الوحي،ليالي،بطولها في غار حراء،قرب مكة،لقد تحقق عنده أن عقيدة مواطنيه الوثنية فاسدة وهكذا نضجت في نفسه الفكرة انه مدعوا إلى أداء هذه الرسالة،رسالة النبوة. (2)

ثم يتحدث المستشرق نفسه عن بدء نزول الوحي،فيقول مشككا:«إن طائفا تجلى له هناك يوما،هو الملك جبريل على ما تمثله محمد فيما بعد فأوحى إليه أن الله قد، اختاره لهداية الأمة وأمنت به زوجه في الحال برسالته المقدسة

1- الطبري:جامع البيان والتفسير القران، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري القاهرة دتر المعارف.1374

2-كارل بروكلمان-تاريخ الشعوب الإسلامية-ص36.

وتحرر هو نفسه من أخر شكوكه بعد أن تكرر الحالات التي ناداه فيها الصوت اللاهي،وتكاثرت لم تكد هذه الحالات تنقضي حتى أعلن ما ظن أنه قد سمعه لوحي من عند الله.»(1) وفي حديثه هذا عن بدء الوحي الالهي على محمد صلى الله عليه وسلم يوظف عبارات التشكيك والاستهزاء بصحة الوحي،ومنه قوله في مسألة النبوة (نضجت في نفسه الفكرة) وهو تلميح ضمني إلى إنكار النبوة،وأنها مجرد ادعاء منه صلى الله عليه وسلم كنتيجة لطول التأمل والاستغراق،بالرغم من أن معظم المستشرقين يقرون بالوحي لأنبياء بني إسرائيل،وينكرونه للنبي العربي محمد صلى الله عليه وسلم. ودون تقديم أي دليل حقيقي على ما يدعون،بل مجرد افتراءات لا أساس لها من الصحة،فهذا التوجه الفكري الذي يصورونه عن الوحي الإلهي إنما مرده إلى العداء السياسي القديم والتعصب والحقد على الدين الإسلامي و على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وعلى الأمة الإسلامية.والجدير بالذكر أن هذه الشبهة (الحالات النفسية،

الصرع...) قد ردها قبل الدكتور هيكل مستشرقون معتلون في بحوثهم ومؤلفاتهم مثل:ا **تين دينيه** في كتابه:*الرسول محمد*،و **درمنغم** في كتابه: *حياة محمد*،**وول ديورنت** في كتابه*قصة الحضارة*،و **دوغويه** في:*مباحث شرقية*،و **سنوك هرغرنجة** الذي يقول:يجب أن نقر بان قيمة محمد إنما هي ما يميزه عن سائر الهستيريين. (2)

1- المرجع السابق:ص36

2-ندير حمدان ،الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين.ص114

أما بالنسبة إلى المستشرقين اللذين يذكرون نزول الوحي اللاهي إلى النبي العربي محمد صلى الله عليه وسلم وهم كثر،فيلجؤون إلى التفتيش عن الروايات الإسلامية الضعيفة السند في إصدار أرائهم،وذلك بغرض جعلها وعاء لصلب الشكوك،فالمستشرق **مونتجري وات** يستند على رواية للزهري المرفوعة عن

لنعمان بن راشد أن عائشة رضي الله عنها قالت:« أول ما ابتدئ به الرسول من الوحي الرؤيا الصادقة يتحدث طوال الليالي التي كان يقضيها في غار حراء دون أن يأتيه الوحي إلى أن جاءه الحق في إحداها،وابلغه بأنه رسول الله .»(1) ثم يروي باقي الرواية كما روتها وأجمعت عليها جل المصادر الإسلامية الموثوقة،ففي تحليله **وات** لهذه الرواية يحاول إن يوجه العبارات إلى ما يخدم أفكاره المسبقة،فهو عندما يتحدث عن الرؤيا الصادقة،وعن الملك جبريل الحق الذي نزل الوحي فانه يدعي أن محمد صلى الله عليه وسلم يقول انه قد رأى الله رؤية مباشرة وهو حسب زعمه يتناقض مع الآية القرآنية من سورة الأنعام الآية [103] (ولا تدركه الأبصار)غيرآبة إلى أن آيات كثيرة من القرآن الكريم والتي تتحدث بصراحة عن رؤية الملك جبريل عليه السلام،و هي كيفية عن نزول الوحي

1-مونت جمري وات-محمد في مكة -تر:شعبان بركات -منشورات المكتبة العصرية بيروت-لبنان-ص76-78بتصرف.

اللاهي قال تعالى:« **أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى * وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى * مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى**»(1)عند الإشارة إلى الآية الأخيرة فانه يدعي بان محمد صلى الله عليه وسلم أضافها بإزالة اللبس و تداركا لما أعلن عنه أنفا .و هو ما لم يفعله الرسول صلى الله عليه وسلم قطعا .

آما المستشرق **رودونسون** فانه في تفسيره للمسألة يستند للرواية نفسها ، و هي للزهري فيزعم مثلا إلى فزع محمد صلى الله عليه و سلم و أصابته بخيبة أمل شديدة ، حتى أنه حاول الانتحار ، و ذلك كما يظن اعتقادا منه صلى الله عليه و سلم أن ما أصابه كان من الجن ، غير أن زوجته خديجة رضي الله عنها ذهبت به إلى **ورقة بن نوفل** الذي طيب خاطره ، و هدا من روعه إلى أن جاءه الوحي الالهي ليطمئن فؤاده ، فقال تعالى: «**وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى.**»(2) و لو أراد المستشرقون البحث الصحيح لأخذوا بالروايات الإسلامية الموثقة لاكتشاف الحقائق و لكنهم لم ينهجوا ذلك لغرض خططوا له مسبقا ، و هو التشكيك في صحة الوحي للنبي العربي محمد صلى الله عليه

1- سورة النجم الآية:12-17

2-سورة الضحى الآية:1-3

و سلم و نحن نورد الرواية الصحيحة التي اجمع عليها الفقهاء المسلمين ، و قد رواها الشيخان" البخاري و مسلم" عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت:«أول من ابتدأ به رسول الله صلى الله عليه و سلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء و كان يخلوا بغار حراء ، فيحنث فيه ، و هو*التعبد* الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله و يتزود إلى ذلك ثم يرجع إلى خديجة ، فيتزود لمثلها حتى

جاءه الحق و هو في غار حراء فجاءه الملك فقال:اقرأ ، فأخذني فغطني حتى بلغ من الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ : قلت ما أنى بقارئ ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني ، فقال: اقرأ: قلت ما أنا بقارئ ، فأخذني

الثالثة ثم أرسلني»(1) إلى أن يقرا عليه قوله تعالى:«اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ»(2) ثم روى البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال و هو يتحدث عن فترة الوحي فقال:«بينما أنا_أي رسول الله_امشي إذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء

1- الزرقاني محمد عبد العظيم –المرجع السابق–ص67(بدون تاريخ)

2-سورة العلق الآية:1-5

والأرض فرعبت منه ، فرجعت فقلت زملوني ، زملوني ، فأنزل الله تعالى:«يا أيها المدثر قم فأنذر إلى قوم و الرجز فاهجر.»(1) فحمى الوحي و تتابع .

وهذه الرواية الثابتة الصحيحة عن بدء الوحي تنطوي ضمنا الرد على جميع مفتريات المستشرقين و المشككين.

ب- محمد صلى الله عليه و سلم صائغ القرآن:

لقد سعى المستشرقون جاهدين إلى ربط الوحي الإلهي الذي نزل على العربي الأمي محمد صلى الله عليه وسلم ، بإبداعه الشخصي و ذلك _ كما يزعمون _ بعد أن جمع من المعارف و التعاليم الدينية من أوساط مختلفة مسيحية كانت أو يهودية. فهذا المستشرق **جولد تسيهر** : يزعم إن محمدا صلى الله عليه وسلم كما رأى الناس في فساد ، و رأى أنه قد علم ما لم يعلموا ، و أدرك ما قصرت نفوسهم عن إدراكه ، خيل إليه أنه مرسل إليهم من الله تعالى لإصلاحهم و ذلك في قوله:ففي مكة يشعر (أي محمد) انه نبي يتمم برسالته رسل التوراة ، و أن لهذا عليه مثل أولئك ،عليه أن يقوم بإنذار أمثاله في الإنسانية وإنقاذهم من الضلال.(2) فبالنسبة إلى **جولد تسيهر** أن الوحي المحمدي هو عبارة عن اجترار الرسول صلى الله عليه و سلم لتلك الأفكار الخارجية إبان عزلته ، و أن ما يصيب

1-البخاري الصحيح 6/1 مسلم الصحيح 80/1

2-حسين ضياء الدين (وحي الله حقائقه و خصائصه في الكتاب والسنة نقض مزاعم المستشرقين)دار المكتبي ط1-1419ه/1999م-ص222

الرسول إبان فترة نزول الوحي عليه عبارة عن مسالة نفسية ترجع إلى تشبع المرء بحالة خاصة من فرط استغراقه فيها فان هذه الفرضية حاولت تفسير القران من خلال علم النفس و هو تفسير خاطئ لأن علم النفس لم يسل بعد إلى درجة من الدقة والتطور بحيث يفرض طريقته في البحث على ميادين أخرى حتى يمكنه تفسير ظاهرة النبوة على ضوء التحليل الحديث.(1) ومن ثمة فهو ينكر المصدر الإلهي للقرآن الكريم الذي أوحى الله به إلى محمد صلى الله عليه وسلم ، ويتبع ذلك عدد كبير من المستشرقين قولهم ببشرية القرآن الكريم ، وأنه من صنعه و أن الوحي عبارة عن أفكار ، و أمثلة تصور الحياة الآخرة ،ونتيجة لهذا حارب الشرك ودعا إلى توحيد الله وحسن عبادته للفوز بالدار الآخرة .(2)

و يشاركه في الرأي **جورج سيل** و هو أحد مترجمي القرآن المبكرين بقول في مقدمة ترجمته :«إن محمدا كان في الحقيقة مؤلف القرآن و المخترع الرئيسي له فأمر لا يقبل الجدل ، وأن كان من المرجح ، مع ذلك أن المعاونة التي حصل عليها من غير خطته هذه لم تكن معاونة يسيرة ، وهذا واضح في أن مواطنيه لم يتركوا الاعتراض عليه نفسه»(3)

1-ساسي سالم الحاج (نقد الخطاب الاستشراقي)الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية،دار المدار الإسلامي بيروت ،2002-ص365

2-محمد بهاء الدين حسين (المصادر الخيالية في دراسات المستشرقين للقرآن الكريم ،مجلة الشريعة ،و الدراسات الإسلامية العدد السابع 1427ه/2006م-ص01

3-إبراهيم اللبان:«المستشرقون و الإسلام»ص43-44

و إذا كان **جورج سيل** قد بث في مصدر القرآن على النحو السابق فجعل الرسول مؤلفه دون موارية ،فان الأستاذ« **ريتشارد بل** »مؤلف كتاب «مقدمة القرآن» قد سد النقص الذي تركه جورج سيل في تلك الأكذوبة فاستظهر أن الرسول صلى الله عليه و سلم قد استمد من الكتاب المقدس كثيرا مما جاء في القرآن و بخاصة القصص فهو يقول :«و اعتماده على الكتاب المقدس و بخاصة العهد القديم في قسم القصص فبعض قصص العقاب كقصص عاد وثمود مستمد من مصادر عربية و لكن الجانب الأكبر من المادة التي استعملها محمد ليفسرتعاليمه و يدعمها قد استمد من مصادر يهودية و مسيحية »(1) و عنده أنه حصل على أوسع فرصة للاستمداد من الكتاب المقدس حينما هاجر إلى

المدينة فهو يقول:«وفي المدينة كان محمد بالنسبة لمعرفة ما في العهد القديم في وضع أفضل من وضعه السابق في مكة،فقد كان على اتصال بالجاليات اليهودية التي كانت دون شك تضم ربانين ومثقفين وهناك دلائل على أنه انتفع بهذه الفرصة فحصل على قسط غير قليل من المعرفة بكتب موسى على الأقل.»(2)

وبهذا الآراء القول بأن القرآن ليس وحيا من الله إذ أنه لو كان وحيا من الله لكان للناس جميعا في كل مكان وكل زمان.وهذا المستشرق الانجليزي **الفرجيوم** والمستشرق الأمريكي **فرديريك بلسن ايريك بلسن** أن الآية التي تقول:«يا أخت هارون ما كان أبوك أمرا سوء وما كانت أمك بغيا.»

1- عفاف سيد صبره.مرجع سابق ص65

2-المرجع نفسه ص69

قد اختلطت على الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول:**جيوم:** أن محمدا كان دارسا مبتدئا للكتاب المقدس فظن أن مريم أم عيسى عليه السلام هي مريم أخت

هارون،مع أن بين عيسى وهارون زمنا طويلا.ويقول **بلسن**«خاطب القرآن الكريم مريم على لسان قومها بعد أن ولدت عيسى ولم يكن لها زوج يقول تعالى: « **يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا**.»(1) يقول كيف تكون مريم أخت موسى هي التي عاشت قبل المسيح بألف وأربعمائة عام هي أم المسيح. وكلمة أخت في اللغة العربية لا تعني فقط الأخوة في النسب، وإنما تعني مع ذلك الشبيه والمماثلة. وقد كانت مريم أم المسيح معروفة بورعها وتقواها وهي الأنثى الوحيدة التي تقبلها ربها حسن وأنبتها نباتا حسنا،وكانت تشبه بهارون في ورعها وتقواها.

وهذا المستشرق **تيودورنولدكه** في كتابه" تاريخ القران" يدعي أن أفكار محمد غير متجانسة ،وغير منسجمة ومضطربة اشد اضطراب فهو يصور لنا النبي صلى الله عليه وسلم مستغرقا تماما بالدعوة التي امن بان الله اصطفاه من اجل تبليغها ،وانه كان مغمورا بالحماس الشديد من اجل هداية قومه،وذلك في قوله:«كلما ازدادت دقة تعرفنا على أحسن كتب السيرة،وعلى المصدر الصحيح

1-سورة مريم الآية: 28

لمعرفة روح محمدا ألا وهو القران ترسخ اعتقادنا بان محمدا امن في صميم نفسه بحقيقة ما دعي إليه،من أن يستبدل بعبادة العرب الكاذبة دينا أسمى يمنح الغبطة للمؤمنين.»(1)

وهو القائل في حق الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم«صائغ غير موهوب لسور مشوشة الأسلوب»(2) وهذا الافتراء يذهب به عدد كبير من مفكري الغرب الذي يقول بان القران لم ينزله الله على محمد صلى لله عليه وسلم

بل هو من تأليفه بفضل ما استقاه من معارف مسيحية ويهودية خلال رحلاته المتعددة ونذكر في ذلك على سبيل المثال في حصر قول المستشرق **فنسنك** «ألف محمد القران من خلاصة الكتب الدينية والفلسفية التي سبقته.» ويقول المستشرق الأخر **رينان** :«إذا أرجعنا القران إلى عقائده الرئيسية أمكننا عد الإسلام صورة مبسطة عن النصرانية.»(3) وبالعودة إلى رأي المستشرق **نولدكه** الذي يعتقد أن ثمة تأثيرات يهودية ونصرانية استفاد منها النبي صلى الله عليه وسلم ،ويرى أن التأثير اليهودي أقوى فيقول:أن المصدر الرئيسي للوحي الذي نزل على النبي حرفيا إيمان المسلمين البسيط،وبحسب اعتقاد القرون الوسطى وبعض المعاصرين،

1- سعيد المغناوي المرجع السابق ص 36.

2-صابر طعمية، أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي.بحوث حول العقائد الوافدة ط1.ص145

3-سعدون محمود.الساموك الوجيز في علم الاستشراق دار المناهج للنشر و التوزيع ط1-2003/1423م،ص76

هو بدون شك ما تحمله الكتابات اليهودية و تعاليم محمد في جلها تنطوي في أقدم السور على ما يشير بلا لبس إلى مصدرها،لهذا لا لزوم للتحليل لنكتشف أن أكثر قصص الأنبياء في القران،لا بل الكثير من التعاليم والفروض هي ذات أصل يهودي أما تأثير الإنجيل على القرآن فهو دون ذلك بكثير.(1) وقد سبقه إلى ذلك المستشرق اليهودي الألماني **ابرهام غايغر** الذي اصدر عام 1833 كتابا يحمل عنوانا مثيرا هو ماذا "أخذ القرآن عن اليهودية"(2) وقد كان هذا الكتاب إيذانا لبداية حقبة جديدة في البحث الاستشراقي تهدف إلى التنقيب عن كل ما قد يبدو للمستشرقين في القرآن منقولا ومستقي من اليهودية وقد أقبلت أبحاث هؤلاء،وعلى رأسهم **نولدكه** تفكك وتقطع مضامين القرآن الكريم لتردها إلى عناصر توراتية يهودية مزعومة ،رغم أن هذا الأخير يعترف بأمية الرسول صلى الله عليه وسلم. فهو يظهر الإنصاف الكاذب أو بالأحرى تضعيف الشبهات والافتراءات السائدة من أجل الانتصار لتهم قد تبدو اقل سلبية ،ولكن

باطنها يرمي إلى تقويض الأسس والمسلمات . أما **جولد تسيهر** فيرى أن اليهود والنصارى لم يكونوا وحدهم اللذين أخذ عنهم محمد بل امتدت همته العلمية والمعرفية إلى المجوس والوثنيين فيقول :«فمحمد انتخب تعاليم الإسلام من الديانات السائدة في عصره ،اليهودية والنصرانية ،والمجوسية ،والوثنية بعد تهذيب وصقل »(3).

1-سعيد المغناوي ،السيرة النبوية في الكتابات الألمانية

2-محمد عبد الله شرقاوي ،الاستشراق

3-أبو حامد الغزالي (دفاع عن العقيدة و الشريعة ضد مطاعن المستشرقين)دار السلام للنشر و التوزيع ص16

ويقول أيضا :تبشير النبي العربي ليس إلا مزيجا منتخبا من معارف وأراء دينية عرفها واستقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية ،والمسيحية،وغيرها ،والتي تأثر بها تأثرا عميقا.»(1) فشأن **جولد تسيهر** في هذه المزاعم وغيرها شأن الآخرين اللذين لم يتوصلوا إلى فكرة صحيحة ورؤية واضحة لديهم وذلك راجع إلى عدم إدراكهم لحقيقة الوحي القرآني المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ،وهذا المستشرق **فلهاوزن** ومعه كثير من المستشرقين اللذين يعتقدون بأن النبي

صلى الله عليه وسلم لا يعدوا أن يكون ناقلا عن الديانتين السابقتين اليهودية والنصرانية.

وهذا المستشرق الألماني **بارت رودي** إذ يقول:إن اطلاع محمد على الدينين السماويين الكبيرين قد اثر أيضا في مضمون وحيه المتأخر . ونظرا إلى أن النبي كان يعتقد أنه قد دعي إلى الرسالة التي هي في جوهرها مماثلة للرسالة التي أتت بها في حينها كل من اليهودية والمسيحية،فقد اهتم بالتعرف على الكثير بقدر الإمكان من التراث الفكري اليهودي والمسيحي ،و نستطيع آن نعرف من القران بوضوح نجاح هنته في التعلم من هذا التراث .»(2) ويعتقد **بارت** أنه يجد في القرآن دليلا على دعواه ويستند إلى الآية التي رد بها الرسول صلى الله عليه وسلم

1- المرجع نفسه ص17

2-محمد حمدي زقزوق ،الإسلام في الفكر الغربي (عرض و مناقشة) دار القلم الكويت ط31406ه/1986م ص79

على زعم اليهود والمشركين بان محمد قد أخذ ما يتأتي به على أنه وحي الالهي من أناس آخرين ،ومن ذلك قوله تعالى :« **وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ**»(1)

ويرى **بارت** أن محمد لم يعط الدليل القاطع و يضيف إلى ذلك قوله:« من ذلك يستطيع المرء أن يقرأ الاعتراف الذي يتمثل في أن محمدا قد أخذ علمه في واقع الأمر عن إنسان ،وعن إنسان أعجمي بالذات ، غريب من لغة العرب، أما أن محمدا قد أتى بهذا العلم في القرآن بالغة العربية فان هذا،في نظره لا ينهض أن يكون دليلا مضادا.»(2) ويزعم علمه قد يكون من ناحية الموضوع صادر من إنسان أعجمي أما من ناحية الصياغة النهائية فقد منح له بلسان عربي ومن أعلى أي انزله الله عليه وهكذا يبدوا محمد صلى الله عليه وسلم في نهاية الأمر بناءا على زعم **بارت** شخصا مضللا بل،وتضليله مزدوج حيث انه في الوقت الذي يخدع فيه الآخرين يخدع نفسه أيضا.

أما المستشرق **كارل بروكلمان** فيقول :« وتأثرت اتجاهات النبي الدينية في الأيام الأولى من مقامه في المدينة بالصلة التي بينه وبين اليهود.»(3) كما تربط لغة

1- سورة النحل الآية:103

2-المرجع نفسه ص 83

3-كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ص46

القرآن بسجع الكهان حيث يتحدث عن نزول القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قراءته على الناس مشيرا إلى أنه لم يكن بعيدا عن الأقوال الشعراء، والكهان في الجاهلية،وهذا ما يعتقد أمر مألوف عند العرب في أن يظهر الواحد منهم،فيذيع أقواله في الناس نثرا مسجوعا فعل النبي فيما نزل عليه من وحي،ومن هنا كان على محمد أن يحتاط مرة بعد مرة،من أن يصفه مواطنوه في مصف هؤلاء الكهان،و مرتبتهم.(1)و هذه المقارنة التي يذكرها **بروكلمان** بين الشعراء و مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليست بغريبة ولا حديثة العهد،وإنما ذكرها مستشرقون آخرون ،وكلهم لم يخرجوا من دائرة كفار مكة أيام رسول صلى الله عليه وسلم ،فقد قالوا انه كاهن،وشاعر،ومجنون،وقدرة القران الكريم على تلك الافتراءات فقال سبحانه وتعالى:« **وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ**»(2)

وقوله عز وجل:« **إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ * وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ * تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ**»(3)

ولكي نفهم موقف المستشرقين من الوحي يجب أن نربطه بالموقف العقلاني

1- المرجع نفسه ص36-37

2-سورة القلم الآية:51

3-سورة الحاقة الآية:40-43

والوضعي من النبوة التي هي فاصل بين المسلمين وغيرهم يقول جل وعلا:« **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ *لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**»(1)

فالقول باقتباس محمد صلى الله عليه وسلم أو أخذه من اليهود أو النصارى ديانتهم لم يقم عليه دليل صحيح ، ومدار هذه الشبهة المكررة عند عدد كبير من المستشرقين على ما يرويه من اتصاله بورقة بن نوفل أو بحيرا الراهب .أو غيرهما اللذين لم يجتمع بهم أكثر من دقائق،وهي لا تقوم دليلا على شيء مما يريدون،والدفاع عن هذه الافتراءات إنما يخفي وراءه الرغبة في إفراغ الإسلام من كل قيمة،وإبداع،وقوة خاتمة،بحيث يرجعون أصلها لما سبقها وفي هذه يقول

انور الجندي :«وأخطر ما يقول هؤلاء أن القران انطباع في نفس محمد صلى الله عليه وسلم نشأت عن تأثير البيئة التي عاش فيها أو أن القرآن فيض العقل الباطن،وليس وحيا إلهيا اعتمادا على القول بعبقرية محمد،وألمعيه ،وصفاء نفسه ولا ريب فانه إن كان من كلام محمد كان من عمل البشر،وبذلك فقد معناه الأسمى،وتفرق المسلمون،وانتهى أمر الاجتماع عليه.»(2)

1- سورة فصلت الآية :41-42

2-شبهات التغريب أنور الجندي ص384

ولكن وعلى الرغم من بروز هذا النوع من الموقف العدائي للإسلام ورسوله صلى الله عليه وسلم فان بروز الثقافة المتحررة في الغرب،ومنها على وجه الخصوص الثقافة الأكاديمية أدى إلى إبراز الحقائق وتصوير الأفكار،وتصحيح

الأخطاء فقط_ولكن وهذا هو المثير للانتباه_ كان سببا في اعتناق العديد من المستشرقين للدين الإسلامي،ولعل هذا ما وقع المستشرق الفرنسي **ايتين دينيه** الذي عرف بعداعتناقه الإسلام،(باسم ناصر الدين) والذي قال في* محمد رسول الله *«حقا انه ليدهشني أن يرى المستشرقون أن محمد قد انتهز فرصة الخلوة هذه فروى،ورتب،عمله للمستقبل،بل لقد ذهب بعضهم إلى ابعد من ذلك فوسوس، أن محمدا ألف في تلك الفترة القران كله....أحقا لم يلاحظ وأن هذا الكتاب الإلهي خال من آية خطة سابقة على وجوده مرسومة على نسق المناهج الإنسانية، وأن كل سورة من سورة منفصلة عن غيرها بحادثة وقعت بعد الرسالة طيلة فترة تزيد على عشرين عاما، وأنه كان من المستحيل على محمد أن يتوقع ذلك ويتنبأ له .....ومع ذلك فقد أتى محمد بمعجزة ،أنها معجزة الوحيدة التي منحت له؟...كلا أن هذا القرآن لمستحيل أن يصدر عن محمد وأنه لا مناص من الاعتراف بأن الله العلي القدير هو الذي أملى تلك الآيات البينات.»(1) وهي شهادة حية على المصدر الإلهي للقرآن الكريم .

1-ندير حمدان :الرسول صلى الله عليه و سلم في كتابات المستشرقين ص36

وهده أقوال أخرى لعقول مستنيرة أولت أن تقف موقف الجدية والبحث العلمي فنرى المستشرق ديزيريه بلا نشيه مؤلف كتاب *دراسات في التاريخ الديني*

يقول:«لقد أتى محمد بكتاب تحدى به البشر جميعا أن يأتوا بسورة من مثله فقعد بهم العجز وشملتهم الخيبة وبهتوا أمام ذاك الإحراج القوى الذي أغلق في وجههم كل باب.»(1) ويقول الأستاذ **ديرمانجيم** :«لقد تحدى محمد الإنس والجن أن يأتوا بمثله،وهذا هو برهان رسالته بالمعنى الكامل،ولم يكن الأمر في القران متعلقا بقيمته أدبية استثنائية ،فان محمدا كان يحتقر الشعراء،ودفع عن نفسه أن يكون واحدا منهم،ولكن الأمر متعلق بشيء أخر غير هذه القيمة وهو الفرق بين وحي الإله وتلقيه الشياطين.»(2) فالقرآن الكريم بريء واكبر من أن ينال منه هؤلاء الحاقدون،فهو معجزة دالة على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن ربه و هو كلام الله تحدى به العرب أن يأتوا بمثله فعجزوا و كان الرسول صلى الله عليه وسلم أول من وقع عليه هذا التحدي قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾(3)

1- عفاف سيد صبره المستشرقون و مشكلات الحضارة ص70

2-المرجع نفسه ص70

3-سورة البقرة الآية :23

و قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾(1)

و فعلا لم يجرؤ أحد على مر العصور على التحدي و على الإتيان بمثله وخاصة أن القرآن نزل على قوم يتمتعون بالبلاغة و الفصاحة و منهم الشعراء و الخطباء فلم يبق إلا كلام الله و ليس كلام البشر ،و ظل القرآن يتحدى على مر العصور ،فالقرآن معجزة خالدة نشهدها نحن الآن كما شهدها الذين أنزل القرآن فيهم ،لم تغب منه كلمة و لم تضم إليه أخرى وكما جاء فيه قوله تعالى:« إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ»(2) و جاء أيضا قوله: « وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا»(3) ولعل إعجاز القرآن الكريم العلمي ليس في اشتماله على النظريات العلمية التي تتحدد و تتبدل ،وتكون ثمرة للجهد البشري في البحث والنظر ، وإنما في حثه على التفكير ،بحث الإنسان

على النظر في الكون ،وتدبره ،ولا يشل حركة العقل في تفكيره ، أو يحول بينه و بين الاستزادة من العلوم ما استطاع إلى ذلك سبيلا و ليس ثمة كتاب من كتب الأديان السابقة يكفل هذا بمثل ما يكفله القرآن .

1- سورة يونس الآية:38

2-سورة الحجر الآية:9

3-سورة الإسراء الآية:106

2_المستشرقون وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم:

السنة النبوية هي الأصل الثاني للإسلام ،و قد أمر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم أن يبلغ رسالته إلى الناس في قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا

أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ»(1)و لكن الأمر لم يكن مجرد تبليغ آلي، وإنما هو تبليغ مصحوب بالتبيين كما ورد في قوله تعالى:« **بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ»**(2) وقوله تعالى:« **وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ»**(3)

وقد فعل الرسول صلى الله عليه وسلم ما أمره الله به،فكانت سنته المتمثلة في أقواله و أفعاله ،و تقريرا ته بالنسبة للقران بمثابة ‹تفصيل مجمله وبيان وبسط مختصره › و بذلك يكون الارتباط بين القرآن و السنة ارتباط لا يتصور أن ينفصم في يوم من الأيام ،وقد نبه النبي صلى الله عليه و سلم على ذلك حين قال ﴿تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما :كتاب الله و سنتي ﴾(4)ومن اجل ذلك اهتم

1- سورة المائدة الآية :67

2-سورة النحل الآية:44

3-سورة النحل الآية:64

4-صححه الإمام الألباني

المسلمون اهتماما عظيما بالسنة بوصفها الأصل الثاني للإسلام ، وقد كان هذا الفهم يعد من الأمور البديهية لدى صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم فعندما بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل إلى اليمن سأله: كيف تقضي إذا عرض لك قضاء ؟ قال :اقضي بكتاب الله ،قال :فان لم تجد؟ قال: سنة رسول الله، قال:فان لم تجد قال:اجتهد رأي (1)و إذا كان المستشرقون قد حاولوا محاولات فاشلة للتشكيك في القرآن الكريم من جوانب مختلفة فكيف تعاملوا مع سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم .

لم تسلم السنة النبوية من الانتقاد ،بل كانت مرتعا للباحثين من المستشرقين ، اللذين استخدموا في دراستها المنهج نفسه الذي استخدم مع القرآن الكريم كالتأثير الخارجي ،و التشبث بالإخبار الضعيفة و الشك في مصدرها .

فيزعم المستشرق المجري **جولدزيهر** أن الإسلام نما على يد رجاله و سبيل نمائه الإضافات التي جعلت كيان هذا الدين يكبر إلى حد لم يعرفه محمد نفسه،و أول هذه الإضافات‹ السنة › فان ألوف الأحاديث التي تثبت أن الرسول نطق بها هي من صنع العلماء اللذين أرادوا أن يجعلوا من الإسلام دينا كبيرا شاملا فخلقوا هذه الأحاديث ، و في هذا يقول ‹إن تعاليم القرآن تجد تكملتها و استمرارها في

1-ابن كثير، تفسير القرآن

مجموعة من الأحاديث المتواترة، و هي و إن لم ترو عن النبي مباشرة تعتبر أساسية لتميز روح الإسلام›(1)

و يقول أيضا:‹إن هذه الأحاديث و غيرها من النصوص المماثلة التي يسهل علينا جمعها لا تمثل الأخلاق فحسب، بل إنها لتعبر عن العاطفة العامة لفقهاء المسلمين، و لكن الإسلام خلال توسعه التالي، و بفعل التأثيرات الأجنبية ترك مجالا لدقة العلماء المعنيين و لعلماء العقائد›(2)و على حسب زعمه أن القرآن ،نقله الرسول صلى الله عليه وسلم عن الأوائل ،و السنة التي تنسب إليه نقلها إتباع الرسول عن الأجانب ،و الإسلام صفر ..! فطعنه في السنة ليس في حديث ما أو جملة أحاديث عليها اعتراض قوي أو ضعيف ، إنما الطعن في

السنة كلها ،المتواتر منها و المشهور و الصحيح ،و نحن هنا لسنا بصدد الرد أو مناقشة هذه الآراء الكاذبة فقد تكفل بذلك علماء و مشايخ المسلمين نذكر على سبيل المثال ما قاله أبو حامد الغزالي (رحمه الله)في ذلك !:إذا كان التواثر يجيء بالكذب فمن أين نعلم أن ‹جولدتيهر› هذا موجود و انه ألف هذا الكتاب ؟!

لهذا لا يكون هو شخصية خرافية، و تكون نسبة هذا الكتاب إليه من اختلاف بعض الجبناء أو الظرفاء ؟إننا نعرف وجوده بالتواثر فإذا كانت السنة المتواثرة مكذوبة فلماذا ننكرها ،و نعترف بحياته هو ؟!(3)

1-جولد زيهر«العقيدة والشريعة في الإسلام»ص31

2-المرجع نفسه ص33

3-أبو حامد الغزالي «دفاع عن العقيدة و الشريعة ضد مطاعن المستشرقين ص49

أما شاخت فقد وصل إلى منزلة لم يصل إليها مستشرق من قبل في مجال محاربة السنة و التشكيك في مكانتها في التشريع ليصبح التلاعب بالقرآن الكريم أمرا ميسورا ،و لكي يشرح شاخت نظريته فقد نشر كتبا و مقالات عديدة و بلغات

مختلفة ووضع كتاب _**المدخل إلى الفقه الإسلامي**_لهذا الغرض.ولقد أثرت نظرية **شاخت** عن أصول الشريعة الإسلامية تأثيرا بالغا على جميع المستشرقين تقريبا في كل المجالات الحضارية فمنهم :‹أندرسون› و‹روبنسون› و ‹فيزجرا لد› و ‹كولسون› و ‹بوزورت› (1)

وقد ردد شاخت هذا الكلام مرة أخرى بوضوح أكثر في كتابه ‹**المدخل إلى الفقه الإسلامي** › حيث يقول : "في الجزء الأكبر من القرن الأول لم يكن للفقه الإسلامي –في معناه الاصطلاحي –وجود كما في عهد النبي ،و القانون – أي مسالة القانون تمثل عملية لامبالاة بالنسبة للمسلمين " هذه النظرية جوهرية و مركزية أساسية بالنسبة لكل كتابات شاخت فإذا كانت الشريعة أو القانون تقع خارجة عن نطاق الدين ،و كان النبي صلى الله عليه وسلم غير مكترث لها ،و كذلك المسلمون الأوائل من الصحابة و التابعين إذن فلن يكون هناك أي اهتمام في هذا المجال ،و إن وجد كان شيئا مؤقتا وانيا .و هو يصرح بذلك فيقول :من

1–يحي مراد :افتراءات المستشرقين على الإسلام و الرد عليها دار الكتب العلمية بيروت –لبنان– ط1/2004،ص235–236

الصعوبة اعتبار حديث ما من الأحاديث الفقهية صحيح النسبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم (1)

لا يختلف **جوينيل** عن **جولد زيهر** و **شاخت** في الطعن في الحديث إذ يقول: «و مع الزمن ازداد ما روي عن النبي من قول أو فعل شيئا فشيئا في عدده وفي غزواته،وعملت كل فرقة على تأييد رأيها ،و من استطاع يرد راية إلى اثر من أثار النبي فهو الحق من غير شك و لهذا كثرت الأحاديث الموضوعة المتناقضة اشد التناقض في سنة محمد »(2) وسيرة هذا الافتراء المرحوم احمد شاكر بقوله:إماأنه بعض الكذابين الوضاعين ،اللذين افتروا أحاديث النبي عليه السلام ....و إماأنه وقعت أغلاط من بعض الرواة الصادقين في بعض الروايات.أما هذا كله فلا شك في وقوعه، هو الذي قام علماء الحديث بهذا المجهود الهائل في سبيل بنائه...إلى أن يقول :وأما الصورة التي تبدو في مقال كاتب المادة :أن كل تفصيل في الأحاديث (من حلال و حرام و طهارة) هو من الموضوعات فإنما هي نفي للسنة جميعها و إبطال لها معناها:أن رسول الله لم يفعل شيئا ولم يقل شيئا .

ومن افتراءاتهم على السنة النبوية ادعائهم أن بعض أحاديث الرسول اخذ من تعاليم الإنجيل ،و إقامة عادات جديدة بدلا من عادات الآباء ،و التشكيك في نبوة

1- المرجع السابق ص236-237

2-ندير حمدان ،الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين ص93

الرسول عليه الصلاة و السلام، وإبراز الأقوال المتعارضة ظاهرا بمظهر التناقض و الطعن.(1)

فأعمال الرسول وتوجيهاته، و قيادته، في نظر هؤلاء صالحة لفترة الجاهلية، ولإصلاح مفاسدها، و إبطال جهالتها و تلك المرحلة انتهى دورها، و أتمت غرضها، و ليس من الإصلاح الخلقي و الاجتماعي و العقائدي أن تنجم

توجيهات الرسول صلى الله عليه و سلم إلى العصر الحاضر، فشتان بين العصرين.هذا ما يحاول الغرب إقناع العربي المسلم به.

أما المستشرق **واط** فيتصور عملية نقل الحديث كما يلي :‹أخذت فئة قليلة من الأشخاص منذ نهاية القرن الأول الإسلامي بجمع الأخبار التي تستطيع جمعها عن حياة محمد،ومغازيه ،ثم كتب بعضهم ما جمعوه،و مهما بدا أن هؤلاء الجامعين الأوائل للأخبار قد فحصوا مصادرهم بعناية ،فإنهم لم يذكروا في

جميع الحالات الإسناد الكامل أو سلسلة الرواد التي تعود بنا القهقرى إلى شاهد العيان للحوادث ثم أصبح الإسناد الكامل شيئا فشيئا ضروريا.(2)

1- المرجع نفسه ص94

2-نقلا عن بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير -موقف المستشرق مونت جمري واط من غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم ،1415-1416 المملكة العربية السعودية جامعة الإمام محمد بن مسعود ص135

فهو بهذا يزعم بأن هناك فترة انقطاع لم تدون فيها السنة والسيرة حتى نهاية القرن الأول الهجري ،و هذا يخالف الواقع التاريخي الفعلي لتدوين الحديث النبوي ،و الذي تزامن مع تناقلها الشفوي منذ عهد النبوة ،و خلال الأجيال اللاحقة ،ويضيف بان تلك المحاولات لجمع السيرة النبوية لم يذكر فيها الإسناد على حد زعمه كاملا.و استدل ابن إسحاق لا يذكر السند كاملا أما من جاء بعده

كابن سعد مثلا:لا نستطيع وصل الحلقات الأولى من السلسلة كما هو الشأن في الحلقات المتأخرة .....›(1)و هذا تصور خاطئ لطبيعة الإسناد وواقعه ،وذلك لأسباب التالية:

الواقع التاريخي يثبت أن الإسناد بدا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم،فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يسندون الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم إذا سمعوه منه ،وإما إذا سمعوه من صحابي أخر فإنهم يسندونه إليه كرواية عائشة عن أبي هريرة ،ورواية أبي هريرة عن عائشة وكانوا يوصون بذكر الإسناد عند كتابة الحديث ،يقول علي بن أبي طالب‹إذا كتبتم حديثا فاكتبوه مع الإسناد›.وسار التابعون على هذا النهج فكانوا يسندون الحديث إسنادا كاملا إلى النبي صلى الله عليه وسلم والتزم تابع التابعين بهذا النهج حتى اشتهرت الأسانيد ،وسميت بأصح الأسانيد كرواية مالك عن نافع عن عمر ،أو يحيى بن أبي سلمى عن أبي هريرة ،وغيرها من الأسانيد ومن الطبيعي أن تطول وتكثر سلاسل الأسانيد مع تقادم

1-المرجع نفسه ص137

الزمن ،وذلك لتناقل الرواية عن الصحابة .بالإضافة إلى هذا فان مجال دراسة الأسانيد وكتب الحديث وليست كتب السيرة ،واثر ما قام به المستشرقون من دراسة الأسانيد حتى الآن في كتب السيرة ،وبالتالي توصلوا إلى نتائج خاطئة لاختيارهم مواد غير مناسبة للبحث والتنقيب عما يريدون.(1) وقد وضع رجال الحديث القواعد الدقيقة تأتي ساروا عليها ،فيمن يؤخذ منه ومن لا يؤخذ ،ومن يكتب عنه ومن لا يكتب ،ويعلم **جولد** وغيره من المستشرقين ذلك حق العلم ،ويعلمون أيضا إن ما بذله المسلمين في توثيق الحديث لم يبذله احد من إتباع المسيحية ،واليهودية عشر معاشره في سبيل لتوثيق العهدين القديم والجديد ،ويعلمون أيضا أن إماما من أئمة الحديث مثل البخاري لم يأخذ في تصحيحه بعد حذف المكرر إلا اقل من أربعة ألاف حديث فقط من مجموع حوالي نصف مليون حديث قام بجمعها ،وغربلتها حتى انتقى منها هذه الآلاف القليلة نتيجة للمناهج العلمية الدقيقة التي وضعها المحدثون .

أما دعوى أن الحديث أو القسم الأكبر منه كان نتيجة للتطور الديني والسياسي والاجتماعي للإسلام في القرنين الأولين ،وما ذكره **جولد تسيهر** من حديث عن

1-المرجع السابق ص 148-149

الطفولة الإسلام، ونضوجه....الخ فان الواقع والتاريخ يكذب هذه المزاعم فقد انتقل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى بعد أن اكتمل الدين تماما بنص القران الكريم حيث يقول:**اليوم أكملت لكم دينكم وتممت عليكم نعمتي، ورضيت لكم الإسلام دينا...›المائدة** 3 وهذه الآية الكريمة تتضمن أيضا إكمال السنةلأن رسول الله صلى الله عليه وسلم مبلغ ومبين كما سبق وأشرنا

فالحديث عن مرحلة النضوج الإسلام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم حديث لا أساس له لان النضوج كان قد ثم بالفعل قبل وفاته ،إما إن الحديث كان انعكاسا للتطورات التي شهدها المجتمع الإسلام في القرنين وليين فيكذبه الحديث الشريف الذي سبق إن أوردناه ‹تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما :كتاب الله وسنتي ،وقد كان من نتيجة ذلك جمع المسلمون على كلمة سواء في العقائد ،والعبادات ،والأخلاق ،وأحكام المعاملات في كل بقاع الأرض فكيف يمكن حدوث ذلك اعد القرن ذ لم الدين قد اكتمل ،والقواعد قد رسخت ،والأخلاق قد تمكنت من النفوس والعبادات قد استقرت أوضاعها أن القول بان الحديث أو القسم الأكبر منه كان نتيجة للتطور الذي حدث في المجتمع الإسلامي في القرن الأول والثاني يترتب عليه ألا نتحد عبادة المسلم في شمال إفريقيا مع عبادة المسلم في جنوب

الصين نظرا للاختلاف البعيد في البيئة في كل منهما ،فكيف اتحد في العبادة والشريعة والآداب هذا البعد وهذا الاختلاف؟(1)

1- نقلا عن بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير –موقف المستشرق مونت جمري واط من غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم ،1415-1416 المملكة العربية السعودية جامعة الإمام محمد بن مسعود

صادق،فإذا كان اجتهادا خاطئا فلصاحبه مع ذلك اجر واحد ،وان كان اجتهادا صائبا فلصاحبه أجران ومن هنا نجد المرونة التي تتلاءم مع كل عصر وكل مكان .**(1)**

فالمستشرقون الذين يقولون :أن السنة التي نسبت إلى النبي لا يصح الاعتماد عليها لعدم الثقة بطريقتها ،ويجرحون كثيرا من الرواة يحاولون الوصول إلى هدم الأساس الذي كان منه التشريع ،وان انعدمت الثقة في الحديث الذي يوجهون إليه طعونهم ،سقط حصن منيع من حصون الشريعة فيتجهون إلى الحصن الأخر،وهو القرآن ليزعزعوا عقيدة المسلمين فيه فإذا أخرجوا منه وهو معتصم كانوا كالغنم المحصنة في حضريتها انطلقت فانتهشتها الذئاب لقمة سائغة.**(2)**

1-محمود حمدي زقزوق الاستشراق و الخلفية الفكرية للصراع الحضاري ،دار المعارف القاهرة ص110

2-المرجع نفسه ص112

3- المستشرقون وغزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم

يؤمن المسلمون إيمانا مطلقا بأن محمدا صلى الله عله وسلم النبي المصطفى من العرب ليكون خاتم الأنبياء والمرسلين إلى البشرية جمعاء بدين الإسلام الحق "ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه"[1] فقد أنبأه الله بـ "إقرأ" وأرسله بـ "ياأيها المدثر قم فنذر" فاستجاب الرسول صلى الله عليه وسلم لأمر ربه، وانطلق يكافح كفاحا مريرا في سبيل آن تصل دعوته إلى كل أذن داخل الجزيرة العربية، وخارجها، ويحدثنا التاريخ انه صلى الله عليه وسلم لم يسير جيشا، ولم يعلن حربا، ولا ليعلنها جهادا، ولا أمرا إنما وقف بقول: "يا معشر قريش: أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي؟ قالوا: نعم، أنت عندنا غير متهم، وما جربنا عليك كذبا قط. قال: فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد يا بني عبد المطلب، يا بني عبد مناف، يا بني زهرة، يا بني تميم، يا بني مخزوم، يا بني أسد، إن أمري انذر عشيرتي الأقربين، واني لا املك لكم من الدنيا منفعة، ولا من الآخرة نصيبا إلا أن تقولوا "لا اله إلا الله"[2]. لكنه شان كل نبي ومصلح كذبه قومه وهجروه وآذوه، وحاربوه، بل وحاولوا أن يقتلوه بعد أن اعتدوا عليه مرارا وبالرغم من ذلك لم يشنها حربا، ولم يحاول دفع الأذى بمثله بل أمر بان يهاجر أتباعه إلى الحبشة بعيدا عن الأذى فهاجروا وظل رسول الله يدعوا ويجاهد في سبيل الله متحملا الإيذاء وصابرا على مساءات الكفار ثلاث عشر سنه حتى بدا يفكر في رد العدوان وكان الله سبحانه وتعالى قد أمره بالقتال في قوله تعالى: "أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير* الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله"[3].

وابتدأ الصراع بين جبروت الشرك، ودعوة محمد صلى الله عليه وسلم للإسلام الذي استمر عدة أعوام، ووقعت فيها الغزوات المعروفة وكانت كلها ردا على عدوان المشركين، وغدر اليهود وسيطرة الروم والفرس.

---

(1)- سورة آل عمران، الآية 85

(2)- ابن سعيد "الطبقات الكبرى ج1 ، ص 181

(3)- سورة الحج الآية 39-40

أ- محمد صلى الله عليه وسلم بني العرب:

إن جمهرة المستشرقين يرون لن محمدا صلى الله عليه وسلم لا يحمل رسالة لا يحمل رسالة سماوية ولم يكلف بتبليغ كتاب، وإنما استمد ذلك من كتب أهل الديانات السابقة، ومن بعض المؤثرات الثقافية التي كانت سائدة آنذاك، وان كان البعض منهم يقر بأنه رسول إلى البشرية جمعاء إلا أن معظمهم ينكرون بعثته صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة، متجاوزين ما ورد من آيات محكمات بينات من الذكر الحكيم، ومتجاوزين إجماع المسلمين على هذا الأمر، وما أكدته الوقائع الثابتة فقاموا بدراسات متجنبة على تاريخ الدعوة الإسلامية فهذا مثلا المستشرق **"رودي بارت"** في كتابه "محمد والقرآن" يذهب إلى القول بان محمدا كان ابن عصره وحبيس بيئته، ويعبر عن ذلك بقوله: لقد كان محمد بطبيعة الحال ابن عصره وقد عاش من الوجهة العقلية أيضا في الجماعة التي ينتمي إليها، وجسميا وقد كان لزاما عليه إذا ما أتى بتصورات جديدة أن يرعى الاعتبارات الواقعية، وان يبنى على أساسها. أما ما يتعلق بموقعه في مسالة قيادة الحرب لكي نذكر هنا مثالا واحدا فقط، فقد ظل نهاية حياته حبيس بيئته[1]. وما يذهب إليه هنا **رودي بارت** يعلق عليه **حمدي زقزوق** بأنه ينطبق على مصطلح اجتماعي معتدل، ولكنه لا ينطبق إطلاقا على صاحب رسالة نبوية جاءت لتحدث بإرادة الله تغيرا جذريا في مجتمع الإنسانية، وليست في بيئة محدودة وقد حدث هذا التغير بالفعل وتجاوز حدود البيئة العربية، وتردد صداه في كل أركان المعمورة، وأقبلت الشعوب غير الإسلامية على الإسلام إقبالا منقطع النظير في فترة زمنية قصيرة، والشعوب العربية اليوم لا تمثل أكثر من نسبة من المجوع الكلي لمن يدينون بالإسلام في شتى أنحاء العالم.

---

(1)- محمود حمدي زقزوق، الاسلام في الفكر العربي.

(2)- المرجع نفسه ص 13.

ولكن **رودي بارت**، رغم وقائع التاريخ، يريد أن يصور دعوة محمد صلى الله عليه وسلم على أنها قاصرة على البيئة العربية المحدودة فقط وفي ذلك يقول أيضا: "أن عظمة محمد، وتفرده تتضح في شعوره باستمرار بارتباطه بالجماعة الإنسانية التي تنتمي إليها ويسعى للتأثير فيها وبعد أن اهتدى إلى معرفة الحقيقة الإلهية اعتقد أن من واجبه أيضا أن يقود مواطنيه المسكين، وان يقود فضلا عن ذلك كل العرب، الطريق الخلاص"[1]. فمحمد صلى الله عليه وسلم في نظره هو نبي لكل العرب، وذلك رغم كل النصوص الصريحة التي تدل على أن الله قد أرسله إلى الناس كافة، قوله تعالى: "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين"[2] كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "وكان كل نبي يبعث إلى قومه، وبعثت للناس كافة" وهذا المستشرق اليهودي **ساوندورز** يكتب في مجلة (التاريخ المعاصر) عن دخول الإسلام في فلسطين يقول: انه كان مصادفة ولم يفكر نبي الإسلام في الدعوة إلى دينه خارج الجزيرة العربية. وواضح تماما الجهل الفادح الذي تنطوي بداخله الأحقاد (**ساوندورز**) حيث لم ينتبه لأول مبادئ الدعوة الإسلامية أما **جاك ريسلر** فيقول: كان اقتناعه مطلقا وكان واجبه أن يقود الشعب العربي إلى الدين القويم ويوصله إلى أخلاق جديدة[5]. فأمثال هؤلاء المستشرقين أساءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وسجلت في كتاباتهم افتراءات ومزاعم على الإسلام وعلى نبيه صلى الله عليه وسلم عن قصد وعمد بغية تشويه الحقائق، والإساءة إلى الأمة الإسلامية، ومن الملاحظ أن بعض هؤلاء المستشرقين الذين اتصفوا بالجحود والإجحاف كانوا على قدر كبير من الدهاء والمكر، فقد بذلوا جهودا علمية كبيرة وتعمدوا في الدراسات العربية والإسلامية، وقدموا إنتاجا علميا قيما.

---

(1)- المرجع نفسه ص 139

(2)- سورة الأنبياء، الآية 107

(3)- ابن كثير تفسير القرآن الكريم

(4)- صابر طعيمة، أخطار الغزو الفكري، ص 101

(5)- جاك ريسلر الحضارة العربية ص 35

حتى يغروا المسلمين بقراءته والاستفادة منه، ودسوا إساءاتهم وافتراءاتهم على النبي صلى الله عليه وسلم في سطور قليلة متناثرة بين صفحات الكتاب الكثيرة فكانوا كمن يضع "السم في العسل" فأصبحت كتبهم كوبا من العسل الرائق اللون الحلو المذاق، وفيه قطرات قليلة من السم كافية للقضاء على الحياة[1] فهذا مثلا المستشرق **كارل بروكلمان** يقول: ولقد بعث محمد إلى العرب قبل مل شيء، ولكن كان على دينه الإسلام أن يعمل لإحياء ملة إبراهيم الخالصة التي حرفها اليهود، والنصارى، ونشرها في أرجاء العالم كله، وليس من الميسور أن نقرر على وجه الدقة ما إذا كان النبي نفسه قد استشعر انه مدعو لمثل هذه الرسالة العالمية[2]. وهذا الخطأ الذي يؤكد أن دعوة محمد صلى الله عليه وسلم لم تبلغ منذ بعث إلى أن مات إلا العرب دون غيرهم. ووقع فيه عدد لا باس به من المستشرقين فهذا **كيتاني**: لم يتخط محمد بفكره حدود الجزيرة العربية ليدعوا أمم العالم في ذلك الوقت إلى هذا الدين[3]. والصواب هو ما قاله سبحانه وتعالى عن بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم: "وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا"[4]. أما المستشرق كارل **هينرش بيكر** في كتابه "الشرقيون" يقول: لقد اخطأ من قال أن نبي العرب دجال أو ساحر، لأنه لم يفهم مبدأه السامي إن محمدا جدير بالتقدير، ومبدأه حري بالإتباع وليس لنا أن نحكم قبل أن نعمل، وان محمدا خير رجل جاء إلى العالم بدين الهدى والكمال كما أننا لا نرى أن الديانة الإسلامية بعيدة عن الديانة المسيحية.[5] فبالرغم ما يتصف به هذا المستشرق من الإنصاف والإقرار بنبوة وخصال محمد صلى الله عبيه وسلم إلا انه يدعي أنه نبي من العرب واليهم، فالعالم الحق ينظر إلى الحقيقة كاملة لأنها واحدة لا يمكن تجزئتها والذي يقر نصفها، ويترك النصف الأخر إنما يشوه بعلمه هذه الحقيقة ويبترها.[6]

---

(1)- سعيد المعناوي المرجع السابق

(2)- كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص 30

(3)-شوقي أبو خليل، الإسلام في قفص الاتهام، دار الفكر، دمشق، ط 3، 1997-ص 49

(4)-سورة سبأ، الآية 28

(5)-سعيد معناوي، السيرة النبوية في الكتابات الألمانية، ص 181

(6)- ندير حمدان، الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين، ص 160

أما **ول ديورانت**، فقد ذكر ما ذكره المؤرخون من إرسال الرسل ولكنه أضاف مشككا ومناقضا لنفسه: ولكن يبدو انه أي النبي صلى الله عليه وسلم لم يفكر قط في توسيع سلطانه خارج حدود بلاد العرب.[1] وهو يتفق مع **واط** في الفكرة القائلة بان كل نبي يرسل إلى أمته معينة، فيكون محمد قد أرسل إلى العرب وحدهم، وسخر بعض المستشرقين وشكك في إرسال الكتب والرسائل إلى الأمراء والملوك الذين عاصروا الرسول صلى الله عليه وسلم بحجة عدم العثور على ما يدل على شيء من ذلك في الوثائق التي خلفها هؤلاء مثل: برنارد لويس في كتابه "السياسة والحرب في الإسلام" والحجة التي تذرعوا بها واهية فظيعة الدعوة الإسلامية وعالميتها وشمولها، وإجماع أصحاب السر والمغازي، والمؤرخين المسلمين دليل على صحة هذه الكتب ورواة المسلمين من الثقة بحيث لا يفوتهم مثل هذا الأمر الخطير، وان زعم الزاعمون غير ذلك.[2]

هذه بعض آراء الذين تكلموا في هذه القضية بالطبع تدل على رأي جمهور المستشرقين، ومع هذا فمنهم من كان ينظر إلى الأمور أحيانا بروح علمية خالصة بعيدة عن التعصب العرقي، والمذهبي ومن هؤلاء نأخذ قول **توماس ارن ولد**: لم تكن رسالة الإسلام مقصورة على بلاد العرب بل أن للعالم أجمع نصيبا فيها، فلما لم يكن هناك غير اله واحد كذلك لا يكون هناك غير دين واحد يدعى إليه الناس كافة ولكي تكون هذه الدعوة عامة، وتحدث أثرها المنشود في جميع الناس وفي جميع الشعوب نراها تتخذ صورة عالمية في الكتب التي قيل أن محمدا بعث بها في السنة السادسة من الهجرة 688 م إلى عظماء وملوك ذلك العصر على انه أن كانت هذه الكتب قد بدت في نظر من أرسلت إليهم ضربا من الخرق، فقد برهنت الأيام على أنها لم تكن صادرة عن حماسة جوفاء، وتدل هذه الكتب دلالة أكثر وضوحا واشد صراحة على تردد ذكره في القرآن من مطالبة الناس جميعا بقبول الإسلام.[3]

---

(1)- جميل عبد الله محمد المصري، دواعي الفتوحات الإسلامية ودعاوي المستشرقين، دار القلم، ط 1، 1411هـ -1991م ، ص 25

(2)- المرجع نفسه، ص3

(3)- توماس ارنولد، الدعوة إلى الإسلام، ترجمة لحسن إبراهيم عبد المجيد عابدين، ط 3 ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1970م، ص 8- 49

أما قولهم بأن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يوجه دعوته منذ أن بعث إلى أن مات إلا إلى العرب وحدهم فهذا قول تبطله السيرة النبوية التي تأكد أن نبينا صلى الله عليه وسلم قد أرسل الرسل ومعهم الكتب إلى زعماء وملوك البلاد المجاورة للجزيرة العربية يدعوهم فيها إلى الإسلام ويتوعدهم أن هم لم يتبعوا الرسالة وينقذوا شعوبهم من ظلال الشرك الذي يعيشون فيه ومما يبطل قولهم ما روي أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال متنبئا: "إن بلالا أول ثمار الحبشة، وان صهيبا أول ثمار الروم".

كان على يقين من أن الرسالة الإسلامية ستعم جميع الأجناس، وإنها ليست مقصورة على الجنس العربي فحسب، وقد كان هذا القول في زمن لم يكن المسلمون يعلمون فيه شيئا عما يتعلق بحياة الفتح والغزو.[1]

---

(1)-محمد فتح الله الزيادي انتشار الإسلام وموقف المستشرقين منه، ص 32. ط 1، 1414هـ-1990م

* تجدر الإشارة هنا الى ان ارنولد يحاول التشكيك في صحة الكتب التي أرسلها الرسول صلى الله عليه وسلم الى الملوك وذلك عن طريق حكايتها بقيل التي تفيد التضعيف وهو يتبع في ذلك الكثير من المستشرقين اللذين لا يعترفون بصحة الكتاب

ب- محمد صلى الله عليه وسلم والسيف:

ارتبط الجهاد الإسلامي بغاية عظيمة وسامية، وهي تبليغ شرع الله ونشر دينه، فكان لهذا الارتباط دور في وجود عامل الأخلاق في الجهاد الإسلامي فتميز جهاد النبي صلى الله عليه وسلم في كل مغازيه بأخلاقيات، وصفات ارتفعت به عن صفات وسمات الحروب الأخرى، لكن روح التعصب والحقد لدى المستشرقين تعز لهم على أن يتدبروا القرآن فهم ينظرون إلى دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم بالإسلام على انه أرغم وألزم الناس بالدخول في الإسلام بالقوة والحرب ومن هؤلاء نذكر على سبيل المثال لا الحصر ما قاله **"المونسيوركولي"** الذي ألف كتابا سماه "البحث عن الدين الحق صور فيه الإسلام، ونبيه بصور مشوهة يتحكم فيها التعصب، والتطرف، وقد غدت هذه الصور أفكار المستشرقين المعرضين فهو يقول: لقد وضع محمد السيف في أيدي اللذين اتبعوه، وتساهل في أقدس قوانين الأخلاق، ثم سمح لأتباعه بالفجور والسلب، ووعد اللذين يهلكون في القتال بالاستمتاع الدائم بالملذات.[1]

وهذا **غيومان لوسيتر** في كتابه "تاريخ فرنسا": إن محمدا مؤسس دين المسلمين قد أمر أتباعه أن يخضعوا العالم، وان يبدلوا جميع الأديان بدينه هو ما أعظم الفرق بين هؤلاء الوثنيين، وبين النصارى، أن هؤلاء العرب قد فرضوا دينهم بالقوة وقالوا للناس "اسلموا أو موتوا" في حين أتباع المسيح ربحوا النفوس ببرهم وإحسانهم.[2]

---

(1)- نذير حمدان، الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين، ص 78

(2)- عفاف سيد صبرة، المستشرقون ومشكلات الحضارة، ص 70

ويقول **جوليان بلزاك**: وقد أمر محمد أتباعه أن يحملوا العالم كله على السيف إذا اقتضت الضرورة[1] أما عن **ادولف فيزمارو** وهو دكتور في الفلسفة فقد أساء فهم قوله تعالى مخاطبا رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم : " أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين " [2] ولم يفهم المعنى الصحيح البسيط، وأن الجملة استفهام إنكاري لا استفهام عادي.

وعلى الرغم من هذا الهجوم المستعر إلا أن هناك عقولا مستنيرة حاولت أن تقف موقف الجدية والبحث العلمي النزيه فنرى المستشرق **هاري اليس** في كتابه "العرب" يقول: إن سنة 732م وافقت ذكرى وفاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فبلغت بدعوته أقصى المغرب وكادت أن تصل إلى أقصى المشرق، ولم يكن السيف وحده قوام الدعوة بل كان كثير من أبناء البلدان المفتوحة يقبلون على الإسلام لتفضيلهم إياه على عقائدهم أو لان الدخول في الإسلام يرفع عنهم الضرائب التي تجبى من غير المسلمين.[3] ومما يؤكد أن الإسلام أمر بان تكون الدعوة له بالسلم وليس بالحرب، ولم يشرع إلزام الناس بالإسلام بالقوة، فمن تعاليمه الواردة في القرآن الكريم قوله تعالى: "لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي "[4] وقوله: "لا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن"[5] ومما يشهد لحب نبي الإسلام ا ناول ما أمر به حين اضطر إلى الحرب كان " لا تقتلوا امرأة، ولا وليدا، ولا شيخا، ولا تقطعوا شجرة، ولا تحرقوا نخلا، ولا تمثلوا بأحد، ولا تكونوا ناهبين، واجتنبوا الوجوه لا تخربوها"[6]

---

(1)- محمد فتح الله الزيادي انتشار الإسلام وموقف المستشرقين منه

(2)-سورة يونس، الآية 99

(3)-عباس محمود العقاد، الإسلام والحضارة الإنسانية، دار الكتاب اللبناني، ص 293

(4)-سورة البقرة، الآية 206

(5)-العنكبوت، الآية 46

(6)- المقريزي "امتاع الاسماع" ج1 ، ص 536

ومن المؤسف أن ينظر كثير من المستشرقين بشهواتهم وعصبياتهم، وجهلهم إلى غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم، فكانوا يقولون بأن محمدا عامل اليهود معاملة خشنة وقاسية، على أن هذه المعاملة لم تكن ظالمة ولا كانت مع عدالتها شديدة كمعاملة المصريين والآشوريين، والرومان مثلا ولا كمعاملة اليهود أنفسهم لسائر الشعوب إذا وجدوا إليها سبيلا، وما أمر فلسطين منا ببعيد، ولا ريب أن محمدا صلى الله عليه وسلم قاتل اليهود لأنهم يهود، إذ هذا بين من القرآن الكريم فقد دعا اليهود والنصارى أهل كتاب فقال: "يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم إلا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون"[1] والإسلام دين سلام، لم يحبذ القوة، ولم يدع للحرب، بل انه دعا للسلم فيقول عز وجل: "وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم"[2] ومن الواضح إذن أن الإسلام يحذر من الحرب لغير هذه الأغراض المشروعة (القتال والجهاد دائما في سبيل الله) وأكدت هذا التحريم كثير من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم قوله: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله إلا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله، ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله"[3]

وقوله تعالى: "يا أيها اللذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلم لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة"[4]

---

(1)- آل عمران، الآية64

(2)- سورةالانفال ، الآية 61

(3)- البخاري محمد بن اسماعيل بن إبراهيم ابو عبد الله (ت 256هـ)

- الجامع الصحيح، دار بن كثير اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة 1407هـ

(4)- سورة النساء، الآية 94

وقد تناسى هؤلاء المستشرقين أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد عرض عليه الحكم، والمال، وكل ما تصبوا إليه النفوس الطبيعية في سعيها ودأبها حيث قالوا له: أن كنت تطلب الشرف فينا فنحن نسيدك علينا، وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا إلا انه رفض كل هذا ورده في موقف إنساني مليء بالمعاني والدلالات عن التمسك بالحق والإصرار على المضي في طريق المال إكمال الرسالة "والله يا عم، لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في شمالي على أن اترك هذا الآمر ما تركته حتى يظهره الله آو اهلك دونه" فهذا الرد لرسولنا الكريم سيبقى خالدا لتسقط به كل تلك الاتهامات الخطيرة التي لا تستند إلى أساس غير الشك اللامنهجي، الشك من اجل الشك نفسه دون أي دليل.[1]

وهذه بعض أراء المستشرقين المغلوطة عن غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم يقو ل فلها وزن عن غزوة بدر " لم يبق الإسلام على تسامحه بعد بدر، بل شرع في الأخذ بسياسة الإرهاب داخل المدينة، وكانت أثار مشكلة المنافقين بمظهر المعتدين الناكسين للعهد، وفي غضون سنوات قليلة اخرج كل الجماعات أو قضى عليها في الواحات المحيطة بالمدينة كالقبائل العربية، وقد التمس لذلك أسباب واهية"[2]

أما **كارل بركلمان** عند حديثه عن غزوة بني النظير، وبني قريضة يقول: وكان على محمد أن يعوض هذه الخسارة التي أصابت مجده العسكري من طريق آخر، ففكر في القضاء على اليهود، فهاجم بني النظير لسبب واه، وحاصرهم في حيهم، وإذا لم يجرأ إخوانهم في الدين من بني قريظة على أن يسعفوهم فقد اضطروا إلى الاستسلام بعد ح صار دام بضعة أسابيع.[3]

---

(1)- محمد فتح الله الزيادي، انتشار الإسلام وموقف المستشرقين منه، ص 206

(2)- سعيد المغناوي، السيرة النبوية في الكتابات الألمانية، ص 87

(3)- كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص 52

وفي حديثه عن غزوة تبوك يقول: "لم يقدر لمحمد نفسه أن يخوض غمرات القتال من جديد إلا مرة واحدة، وذلك بان الهزيمة التي انزلها البيزنطيون بجيوشه في مؤتة ظلت على كل حال بلا ثار ومن هنا أمر أصحابه في اشد أيام الصيف قبضا سنة 630م بان يحملوا على البيزنطيين، ولسنا نعرف على اليقين ما الذي دعاه إلى انتهاج هذه السبيل في ذلك الوقت بالذات، فقد يكون قصد إلى أن يشغل أتباعه المدينين الذين كانوا لا يزالون في حال من عدم الارتياح بعد توزيع غنائم حنين، ولعله كان يرجوا إخضاع ما بقي من نصارى العرب اللذين كانت بيزنطة من ورائهم تمدهم وتساندهم".[1] ومن المؤسف جدا كما يقوا **اميل درمنغم**: "أن غالى بعض هؤلاء المتخصصين في النقد أحيانا فلم تزل كتبهم عامل هدم على الخصوص، ولا تزال النتائج التي انتهى إليها المستشرقون سلبية ناقصة، ولن نقوم سيرة على النفي".

وحتى نقترب أكثر من صنف المستشرقين المنصفين نعرض فيما يلي بعضا من النصوص الدالة على ذلك، دالة تعكس في مجموعها صورة مخالفة لما ألفناه في الدراسات الإستشراقية المشوهة، والمحرفة لحقيقة جهاد النبي صلى الله عليه وسلم ودوافعه، فهذا **بودلي** [2] يقول: "كان القرشيون أنفسهم سببا من الأسباب التي دفعت محمدا إلى الالتجاء للقوة إذا استمر عداء أبي جهل لمحمد في درجة الغليان، فقد كان يغير على جماعات المسلمين المتحركة باستمرار، ويقاتل أية جماعة منعزلة يمكن لها، وقد أغار على ضواحي المدينة، واتلف الزرع والحدائق فاظهر لمحمد أن شعوره لم يتبدل، ولن هدفه لا يزال قتله، فلم يكن هناك إلا حل واحد من وجهة نظر الجانبين وهو القتال.

---

(1)- المرجع نفسه، ص 50-51

(2)- صابر طعيمة، اخطار الغزو الفكري، ص 142

وهذا قول آخر ينصف جهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم، **مارسيل بوازار**: لقد أجبرت الضرورات النبي محمدا تأليف جيش لصد الهجمات المعادية، وإرسال حملات وقائية من الجيران، والخصوم، ولما كان رجلا مستقيما، وسياسيا مرهفا، ومخلصا بارعا، فقد استشعر ضرورة (ردع) أعداء مجتمعه، وكان عليه قمع غارات السلب والنهب، وتوفي السلام والأمان على طريق القوافل، وأخيرا كانت القوة المسلحة تبدوا في نطاق الحروب القبلية التي كانت تمز ق أوصال الجزيرة العربية ضرورة حيوية كيلا يتجرا أعداء الإسلام ويتعرض للخطر وجود الدولة التي كانت في أول مراحل نموها، وهكذا تكتسب المعارك حتى التي كان النبي يبدأ بشنها طابع الرد على الاستفزاز أو التدبير الاحترازي لحماية النفس.[1]

أما المستشرق **دي تريسي فردريك** في كتابه **"مقولات ارسطا طالس"**: لو أنصفنا الإسلام لاتبعنا ما عنده من تعاليم، وإحكام، لان الكثير منها ليست في غيره، وقد زاد محمد نموا وعظمة بحسن عنايته وعظيم إرادته، ويظهر من محمد أن دعوته لهذا الدين لم تكن إلا عن سبب سماوي، أننا نقول هذا لو أنصفناه فيما دعا إليه ونادى به، وان من اتهم محمدا بالكذب، فليتهم نفسه بالوهن والبلادة، وعدم الوقوف على صدع به من حقائق.[2]

---

(1)- مارسيل بوارا، إنسانية الإسلام، ترحمة د. عفيف دمشقية، دار الأدب، بيروت، 1980 م، ص 264

(2)- سعيد المغناوي، السيرة النبوية في الكتابات الألمانية، ص 181

هذه هي الأسباب التي دعت إلى الحروب التي خاضها الرسول صلى الله عليه وسلم ونشر بها الدعوة الإسلامية الإصلاحية لصلاح الإنسانية مما أصابها من فساد، وندهور، إلا أن معظم المستشرقين يرون أن هناك أسباب أخرى لغزوات الرسول صلى الله عليه وسلم حيث صور WATT جهاد النبي صلى الله عليه وسلم بصورة تعكس نضال زعيم سياسي، يهدف إلى بناء إمبراطورية عربية تحت سلطته والتوسع بهم نحو الشمال، وان النبي صلى الله عليه وسلم على حد زعمه كان مساويا لزعماء القبائل وانه لا شيء سوى القليل يتميز النبي عن سائر الزعماء، وشبه WATT غزوات النبي صلى الله عليه وسلم بالسلب والنهب عند العرب قديما قوله: وقد نظر محمد صلى الله عليه و سلم إلى المستقبل ووجد انه يجب توجيه غرائز السلب والنهب عند العرب نحو الخارج.

ومن زعم ذلك الزعم من المستشرقين أيضا (H.MASS) بقوله: وهكذا افتتح دور الغزوات التي لا تختلف مطلقا عن الغزوات الوثنية.[1]

أما فلها وزن فيرى أن الرسول صلى الله عليه وسلم باعتباره صاحب طموحات شخصية يريد أن يحققها إرضاء لنزوات داخلية مثلما هو شان من يركبون السياسة في كثير من الأحيان، ولا تكون لهم رسالة سماوية تربوية لو حضارية إلا أن يسيطروا على عقول الناس وأموالهم، وثرواتهم ويتحكمون في مصائرهم "لكنه كان يرمي (أي محمد صلى الله عليه وسلم) إلى ضم الجماعة كلها، فكان يطمح إلى أن يجعل أمته العربية كلها جماعة دينية له.

---

(1)- نقلا عن بحث تكميلي لنيل شهادة الماجيستر، موقف المستشرق مونتجمري واط من غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم، ص 27

(2)- سعيد المغناوي، السيرة النبوية في الكتابات الألمانية، ص 46

ويقول المستشرق الألماني **ديسون** في كتابه " الحياة والشرائع" : وليس يزعم احد اليوم أن محمدا راح يزور دينا، وانه كاذب في دعواه، أفاك في دعوته، إذا عرف محمدا ودرس سيرته واشرف على ما يتمتع به دينه من تشريعات تصلح أن تظل مع الزمن مهما طال، وكل من يكتب عن محمد ودينه مالا يجوز فإنما هو من قلة التدبر، وضعف الاطلاع.[1]

وبعد، فهذه بعض آراء المنصفين من المستشرقين أوردناها دون التعليق عليها لأنها غنية عن دلك، ونطمح في هذا المقام أننا قد كشفنا النقاب عن نظرة المفكرين الغربيين لجهاد النبي صلى الله عليه وسلم ودوافعه.

---

(1)- المرجع نفسه

3- المستشرقون وغزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم

يؤمن المسلمون إيمانا مطلقا بأن محمدا صلى الله عله وسلم النبي المصطفى من العرب ليكون خاتم الأنبياء والمرسلين إلى البشرية جمعاء بدين الإسلام الحق "ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه"[1] فقد أنبأه الله بـ "إقرأ" وأرسله بـ "ياأيها المدثر قم فنذر" فاستجاب الرسول صلى الله عليه وسلم لأمر ربه، وانطلق يكافح كفاحا مريرا في سبيل آن تصل دعوته إلى كل أذن داخل الجزيرة العربية، وخارجها، ويحدثنا التاريخ انه صلى الله عليه وسلم لم يسير جيشا، ولم يعلن حربا، ولا ليعلنها جهادا، ولا أمرا إنما وقف بقول: "يا معشر قريش: أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي؟ قالوا: نعم، أنت عندنا غير متهم، وما جربنا عليك كذبا قط. قال: فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد يا بني عبد المطلب، يا بني عبد مناف، يا بني زهرة، يا بني تميم، يا بني مخزوم، يا بني أسد، إن أمري انذر عشيرتي الأقربين، واني لا املك لكم من الدنيا منفعة، ولا من الآخرة نصيبا إلا أن تقولوا "لا اله إلا الله"[2]. لكنه شان كل نبي ومصلح كذبه قومه وهجروه وآذوه، وحاربوه، بل وحاولوا أن يقتلوه بعد أن اعتدوا عليه مرارا وبالرغم من ذلك لم يشنها حربا، ولم يحاول دفع الأذى بمثله بل أمر بان يهاجر أتباعه إلى الحبشة بعيدا عن الأذى فهاجروا وظل رسول الله يدعوا ويجاهد في سبيل الله متحملا الإيذاء وصابرا على مساءات الكفار ثلاث عشر سنه حتى بدا يفكر في رد العدوان وكان الله سبحانه وتعالى قد أمره بالقتال في قوله تعالى: "أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير* الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله"[3].

وابتدأ الصراع بين جبروت الشرك، ودعوة محمد صلى الله عليه وسلم للإسلام الذي استمر عدة أعوام، ووقعت فيها الغزوات المعروفة وكانت كلها ردا على عدوان المشركين، وغدر اليهود وسيطرة الروم والفرس.

---

(1)- سورة آل عمران، الآية 85

(2)- ابن سعيد "الطبقات الكبرى ج1 ، ص 181

(3)- سورة الحج الآية 39-40

أ- محمد صلى الله عليه وسلم بني العرب:

إن جمهرة المستشرقين يرون لن محمدا صلى الله عليه وسلم لا يحمل رسالة لا يحمل رسالة سماوية ولم يكلف بتبليغ كتاب، وإنما استمد ذلك من كتب أهل الديانات السابقة، ومن بعض المؤثرات الثقافية التي كانت سائدة آنذاك، وان كان البعض منهم يقر بأنه رسول إلى البشرية جمعاء إلا أن معظمهم ينكرون بعثته صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة، متجاوزين ما ورد من آيات محكمات بينات من الذكر الحكيم، ومتجاوزين إجماع المسلمين على هذا الأمر، وما أكدته الوقائع الثابتة فقاموا بدراسات متجنبة على تاريخ الدعوة الإسلامية فهذا مثلا المستشرق **"رودي بارت"** في كتابه "محمد والقرآن" يذهب إلى القول بان محمدا كان ابن عصره وحبيس بيئته، ويعبر عن ذلك بقوله: لقد كان محمد بطبيعة الحال ابن عصره وقد عاش من الوجهة العقلية أيضا في الجماعة التي ينتمي إليها، وجسميا وقد كان لزاما عليه إذا ما أتى بتصورات جديدة أن يرعى الاعتبارات الواقعية، وان يبنى على أساسها. أما ما يتعلق بموقعه في مسالة قيادة الحرب لكي نذكر هنا مثالا واحدا فقط، فقد ظل نهاية حياته حبيس بيئته[1]. وما يذهب إليه هنا **رودي بارت** يعلق عليه **حمدي زقزوق** بأنه ينطبق على مصطلح اجتماعي معتدل، ولكنه لا ينطبق إطلاقا على صاحب رسالة نبوية جاءت لتحدث بإرادة الله تغيرا جذريا في مجتمع الإنسانية، وليست في بيئة محدودة وقد حدث هذا التغير بالفعل وتجاوز حدود البيئة العربية، وتردد صداه في كل أركان المعمورة، وأقبلت الشعوب غير الإسلامية على الإسلام إقبالا منقطع النظير في فترة زمنية قصيرة، والشعوب العربية اليوم لا تمثل أكثر من نسبة من المجوع الكلي لمن يدينون بالإسلام في شتى أنحاء العالم.

---

(1)- محمود حمدي زقزوق، الاسلام في الفكر العربي.

(2)- المرجع نفسه ص 13.

ولكن **رودي بارت**، رغم وقائع التاريخ، يريد أن يصور دعوة محمد صلى الله عليه وسلم على أنها قاصرة على البيئة العربية المحدودة فقط وفي ذلك يقول أيضا: "أن عظمة محمد، وتفرده تتضح في شعوره باستمرار بارتباطه بالجماعة الإنسانية التي تنتمي إليها ويسعى للتأثير فيها وبعد أن اهتدى إلى معرفة الحقيقة الإلهية اعتقد أن من واجبه أيضا أن يقود مواطنيه المسكين، وان يقود فضلا عن ذلك كل العرب، الطريق الخلاص"[1]. فمحمد صلى الله عليه وسلم في نظره هو نبي لكل العرب، وذلك رغم كل النصوص الصريحة التي تدل على أن الله قد أرسله إلى الناس كافة، قوله تعالى: "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين"[2] كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "وكان كل نبي يبعث إلى قومه، وبعثت للناس كافة" وهذا المستشرق اليهودي **ساوندورز** يكتب في مجلة (التاريخ المعاصر) عن دخول الإسلام في فلسطين يقول: انه كان مصادفة ولم يفكر نبي الإسلام في الدعوة إلى دينه خارج الجزيرة العربية. وواضح تماما الجهل الفادح الذي تنطوي بداخله الأحقاد (**ساوندورز**) حيث لم ينتبه لأول مبادئ الدعوة الإسلامية أما **جاك ريسلر** فيقول: كان اقتناعه مطلقا وكان واجبه أن يقود الشعب العربي إلى الدين القويم ويوصله إلى أخلاق جديدة[5]. فأمثال هؤلاء المستشرقين أساءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وسجلت في كتاباتهم افتراءات ومزاعم على الإسلام وعلى نبيه صلى الله عليه وسلم عن قصد وعمد بغية تشويه الحقائق، والإساءة إلى الأمة الإسلامية، ومن الملاحظ أن بعض هؤلاء المستشرقين الذين اتصفوا بالجحود والإجحاف كانوا على قدر كبير من الدهاء والمكر، فقد بذلوا جهودا علمية كبيرة وتعمدوا في الدراسات العربية والإسلامية، وقدموا إنتاجا علميا قيما.

---

(1)- المرجع نفسه ص 139

(2)- سورة الأنبياء، الآية 107

(3)- ابن كثير تفسير القرآن الكريم

(4)- صابر طعيمة، أخطار الغزو الفكري، ص 101

(5)- جاك ريسلر الحضارة العربية ص 35

حتى يغروا المسلمين بقراءته والاستفادة منه، ودسوا إساءاتهم وافتراءاتهم على النبي صلى الله عليه وسلم في سطور قليلة متناثرة بين صفحات الكتاب الكثيرة فكانوا كمن يضع "السم في العسل" فأصبحت كتبهم كوبا من العسل الرائق اللون الحلو المذاق، وفيه قطرات قليلة من السم كافية للقضاء على الحياة[1] فهذا مثلا المستشرق **كارل بروكلمان** يقول: ولقد بعث محمد إلى العرب قبل مل شيء، ولكن كان على دينه الإسلام أن يعمل لإحياء ملة إبراهيم الخالصة التي حرفها اليهود، والنصارى، ونشرها في أرجاء العالم كله، وليس من الميسور أن نقرر على وجه الدقة ما إذا كان النبي نفسه قد استشعر انه مدعو لمثل هذه الرسالة العالمية[2]. وهذا الخطأ الذي يؤكد أن دعوة محمد صلى الله عليه وسلم لم تبلغ منذ بعث إلى أن مات إلا العرب دون غيرهم. ووقع فيه عدد لا باس به من المستشرقين فهذا **كيتاني**: لم يتخط محمد بفكره حدود الجزيرة العربية ليدعوا أمم العالم في ذلك الوقت إلى هذا الدين[3]. والصواب هو ما قاله سبحانه وتعالى عن بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم: "وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا"[4]. أما المستشرق كارل **هينرش بيكر** في كتابه "الشرقيون" يقول: لقد اخطأ من قال أن نبي العرب دجال أو ساحر، لأنه لم يفهم مبدأه السامي إن محمدا جدير بالتقدير، ومبدأه حري بالإتباع وليس لنا أن نحكم قبل أن نعمل، وان محمدا خير رجل جاء إلى العالم بدين الهدى والكمال كما أننا لا نرى أن الديانة الإسلامية بعيدة عن الديانة المسيحية.[5] فبالرغم ما يتصف به هذا المستشرق من الإنصاف والإقرار بنبوة وخصال محمد صلى الله عبيه وسلم إلا انه يدعي أنه نبي من العرب واليهم، فالعالم الحق ينظر إلى الحقيقة كاملة لأنها واحدة لا يمكن تجزئتها والذي يقر نصفها، ويترك النصف الأخر إنما يشوه بعلمه هذه الحقيقة ويبترها.[6]

---

(1)- سعيد المعناوي المرجع السابق

(2)- كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص 30

(3)-شوقي أبو خليل، الإسلام في قفص الاتهام، دار الفكر، دمشق، ط 3، 1997-ص 49

(4)-سورة سبأ، الآية 28

(5)-سعيد معناوي، السيرة النبوية في الكتابات الألمانية، ص 181

(6)- ندير حمدان، الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين، ص 160

أما **ول ديورانت**، فقد ذكر ما ذكره المؤرخون من إرسال الرسل ولكنه أضاف مشككا ومناقضا لنفسه: ولكن يبدو انه أي النبي صلى الله عليه وسلم لم يفكر قط في توسيع سلطانه خارج حدود بلاد العرب.[1] وهو يتفق مع **واط** في الفكرة القائلة بان كل نبي يرسل إلى أمته معينة، فيكون محمد قد أرسل إلى العرب وحدهم، وسخر بعض المستشرقين وشكك في إرسال الكتب والرسائل إلى الأمراء والملوك الذين عاصروا الرسول صلى الله عليه وسلم بحجة عدم العثور على ما يدل على شيء من ذلك في الوثائق التي خلفها هؤلاء مثل: برنارد لويس في كتابه "السياسة والحرب في الإسلام" والحجة التي تذرعوا بها واهية فظيعة الدعوة الإسلامية وعالميتها وشمولها، وإجماع أصحاب السر والمغازي، والمؤرخين المسلمين دليل على صحة هذه الكتب ورواة المسلمين من الثقة بحيث لا يفوتهم مثل هذا الأمر الخطير، وان زعم الزاعمون غير ذلك.[2]

هذه بعض آراء الذين تكلموا في هذه القضية بالطبع تدل على رأي جمهور المستشرقين، ومع هذا فمنهم من كان ينظر إلى الأمور أحيانا بروح علمية خالصة بعيدة عن التعصب العرقي، والمذهبي ومن هؤلاء نأخذ قول **توماس ارن ولد**: لم تكن رسالة الإسلام مقصورة على بلاد العرب بل أن للعالم أجمع نصيبا فيها، فلما لم يكن هناك غير اله واحد كذلك لا يكون هناك غير دين واحد يدعى إليه الناس كافة ولكي تكون هذه الدعوة عامة، وتحدث أثرها المنشود في جميع الناس وفي جميع الشعوب نراها تتخذ صورة عالمية في الكتب التي قيل أن محمدا بعث بها في السنة السادسة من الهجرة 688 م إلى عظماء وملوك ذلك العصر على انه أن كانت هذه الكتب قد بدت في نظر من أرسلت إليهم ضربا من الخرق، فقد برهنت الأيام على أنها لم تكن صادرة عن حماسة جوفاء، وتدل هذه الكتب دلالة أكثر وضوحا واشد صراحة على تردد ذكره في القرآن من مطالبة الناس جميعا بقبول الإسلام.[3]

---

(1)- جميل عبد الله محمد المصري، دواعي الفتوحات الإسلامية ودعاوي المستشرقين، دار القلم، ط 1، 1411هـ -1991م ، ص 25

(2)- المرجع نفسه، ص3

(3)- توماس ارنولد، الدعوة إلى الإسلام، ترجمة لحسن إبراهيم عبد المجيد عابدين، ط 3 ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1970م، ص 8- 49

أما قولهم بأن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يوجه دعوته منذ أن بعث إلى أن مات إلا إلى العرب وحدهم فهذا قول تبطله السيرة النبوية التي تأكد أن نبينا صلى الله عليه وسلم قد أرسل الرسل ومعهم الكتب إلى زعماء وملوك البلاد المجاورة للجزيرة العربية يدعوهم فيها إلى الإسلام ويتوعدهم أن هم لم يتبعوا الرسالة وينقذوا شعوبهم من ظلال الشرك الذي يعيشون فيه ومما يبطل قولهم ما روي أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال متنبئا: "إن بلالا أول ثمار الحبشة، وان صهيبا أول ثمار الروم".

كان على يقين من أن الرسالة الإسلامية ستعم جميع الأجناس، وإنها ليست مقصورة على الجنس العربي فحسب، وقد كان هذا القول في زمن لم يكن المسلمون يعلمون فيه شيئا عما يتعلق بحياة الفتح والغزو.[1]

---

(1)-محمد فتح الله الزيادي انتشار الإسلام وموقف المستشرقين منه، ص 32. ط 1، 1414هـ-1990م

* تجدر الإشارة هنا الى ان ارنولد يحاول التشكيك في صحة الكتب التي أرسلها الرسول صلى الله عليه وسلم الى الملوك وذلك عن طريق حكايتها بقيل التي تفيد التضعيف وهو يتبع في ذلك الكثير من المستشرقين اللذين لا يعترفون بصحة الكتاب

ب- محمد صلى الله عليه وسلم والسيف:

ارتبط الجهاد الإسلامي بغاية عظيمة وسامية، وهي تبليغ شرع الله ونشر دينه، فكان لهذا الارتباط دور في وجود عامل الأخلاق في الجهاد الإسلامي فتميز جهاد النبي صلى الله عليه وسلم في كل مغازيه بأخلاقيات، وصفات ارتفعت به عن صفات وسمات الحروب الأخرى، لكن روح التعصب والحقد لدى المستشرقين تعز لهم على أن يتدبروا القرآن فهم ينظرون إلى دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم بالإسلام على انه أرغم وألزم الناس بالدخول في الإسلام بالقوة والحرب ومن هؤلاء نذكر على سبيل المثال لا الحصر ما قاله **"المونسيوركولي"** الذي ألف كتابا سماه "البحث عن الدين الحق صور فيه الإسلام، ونبيه بصور مشوهة يتحكم فيها التعصب، والتطرف، وقد غدت هذه الصور أفكار المستشرقين المعرضين فهو يقول: لقد وضع محمد السيف في أيدي اللذين اتبعوه، وتساهل في أقدس قوانين الأخلاق، ثم سمح لأتباعه بالفجور والسلب، ووعد اللذين يهلكون في القتال بالاستمتاع الدائم بالملذات.[1]

وهذا **غيومان لوسيتر** في كتابه "تاريخ فرنسا": إن محمدا مؤسس دين المسلمين قد أمر أتباعه أن يخضعوا العالم، وان يبدلوا جميع الأديان بدينه هو ما أعظم الفرق بين هؤلاء الوثنيين، وبين النصارى، أن هؤلاء العرب قد فرضوا دينهم بالقوة وقالوا للناس "اسلموا أو موتوا" في حين أتباع المسيح ربحوا النفوس ببرهم وإحسانهم.[2]

---

(1)- نذير حمدان، الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين، ص 78

(2)- عفاف سيد صبرة، المستشرقون ومشكلات الحضارة، ص 70

ويقول **جوليان بلزاك**: وقد أمر محمد أتباعه أن يحملوا العالم كله على السيف إذا اقتضت الضرورة[1] أما عن **ادولف فيزمارو** وهو دكتور في الفلسفة فقد أساء فهم قوله تعالى مخاطبا رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم : " أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين " [2] ولم يفهم المعنى الصحيح البسيط، وأن الجملة استفهام إنكاري لا استفهام عادي.

وعلى الرغم من هذا الهجوم المستعر إلا أن هناك عقولا مستنيرة حاولت أن تقف موقف الجدية والبحث العلمي النزيه فنرى المستشرق **هاري اليس** في كتابه "العرب" يقول: إن سنة 732م وافقت ذكرى وفاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فبلغت بدعوته أقصى المغرب وكادت أن تصل إلى أقصى المشرق، ولم يكن السيف وحده قوام الدعوة بل كان كثير من أبناء البلدان المفتوحة يقبلون على الإسلام لتفضيلهم إياه على عقائدهم أو لان الدخول في الإسلام يرفع عنهم الضرائب التي تجبى من غير المسلمين.[3] ومما يؤكد أن الإسلام أمر بان تكون الدعوة له بالسلم وليس بالحرب، ولم يشرع إلزام الناس بالإسلام بالقوة، فمن تعاليمه الواردة في القرآن الكريم قوله تعالى: "لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي "[4] وقوله: "لا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن"[5] ومما يشهد لحب نبي الإسلام ا ناول ما أمر به حين اضطر إلى الحرب كان " لا تقتلوا امرأة، ولا وليدا، ولا شيخا، ولا تقطعوا شجرة، ولا تحرقوا نخلا، ولا تمثلوا بأحد، ولا تكونوا ناهبين، واجتنبوا الوجوه لا تخربوها"[6]

---

(1)- محمد فتح الله الزيادي انتشار الإسلام وموقف المستشرقين منه

(2)-سورة يونس، الآية 99

(3)-عباس محمود العقاد، الإسلام والحضارة الإنسانية، دار الكتاب اللبناني، ص 293

(4)-سورة البقرة، الآية 206

(5)-العنكبوت، الآية 46

(6)- المقريزي "امتاع الاسماع" ج1 ، ص 536

ومن المؤسف أن ينظر كثير من المستشرقين بشهواتهم وعصبياتهم، وجهلهم إلى غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم، فكانوا يقولون بأن محمدا عامل اليهود معاملة خشنة وقاسية، على أن هذه المعاملة لم تكن ظالمة ولا كانت مع عدالتها شديدة كمعاملة المصريين والآشوريين، والرومان مثلا ولا كمعاملة اليهود أنفسهم لسائر الشعوب إذا وجدوا إليها سبيلا، وما أمر فلسطين منا ببعيد، ولا ريب أن محمدا صلى الله عليه وسلم قاتل اليهود لأنهم يهود، إذ هذا بين من القرآن الكريم فقد دعا اليهود والنصارى أهل كتاب فقال: "يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم إلا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون"[1] والإسلام دين سلام، لم يحبذ القوة، ولم يدع للحرب، بل انه دعا للسلم فيقول عز وجل: "وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم"[2] ومن الواضح إذن أن الإسلام يحذر من الحرب لغير هذه الأغراض المشروعة (القتال والجهاد دائما في سبيل الله) وأكدت هذا التحريم كثير من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم قوله: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله إلا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله، ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله"[3]

وقوله تعالى: "يا أيها اللذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلم لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة"[4]

---

(1)- آل عمران، الآية64

(2)- سورةالانفال ، الآية 61

(3)- البخاري محمد بن اسماعيل بن إبراهيم ابو عبد الله (ت 256هـ)

- الجامع الصحيح، دار بن كثير اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة 1407هـ

(4)- سورة النساء، الآية 94

وقد تناسى هؤلاء المستشرقين أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد عرض عليه الحكم، والمال، وكل ما تصبوا إليه النفوس الطبيعية في سعيها ودأبها حيث قالوا له: أن كنت تطلب الشرف فينا فنحن نسيدك علينا، وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا إلا انه رفض كل هذا ورده في موقف إنساني مليء بالمعاني والدلالات عن التمسك بالحق والإصرار على المضي في طريق المال إكمال الرسالة "والله يا عم، لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في شمالي على أن اترك هذا الآمر ما تركته حتى يظهره الله آو اهلك دونه" فهذا الرد لرسولنا الكريم سيبقى خالدا لتسقط به كل تلك الاتهامات الخطيرة التي لا تستند إلى أساس غير الشك اللامنهجي، الشك من اجل الشك نفسه دون أي دليل.[1]

وهذه بعض أراء المستشرقين المغلوطة عن غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم يقو ل فلها وزن عن غزوة بدر " لم يبق الإسلام على تسامحه بعد بدر، بل شرع في الأخذ بسياسة الإرهاب داخل المدينة، وكانت أثار مشكلة المنافقين بمظهر المعتدين الناكسين للعهد، وفي غضون سنوات قليلة اخرج كل الجماعات أو قضى عليها في الواحات المحيطة بالمدينة كالقبائل العربية، وقد التمس لذلك أسباب واهية"[2]

أما **كارل بركلمان** عند حديثه عن غزوة بني النظير، وبني قريضة يقول: وكان على محمد أن يعوض هذه الخسارة التي أصابت مجده العسكري من طريق آخر، ففكر في القضاء على اليهود، فهاجم بني النظير لسبب واه، وحاصرهم في حيهم، وإذا لم يجرأ إخوانهم في الدين من بني قريظة على أن يسعفوهم فقد اضطروا إلى الاستسلام بعد ح صار دام بضعة أسابيع.[3]

---

(1)- محمد فتح الله الزيادي، انتشار الإسلام وموقف المستشرقين منه، ص 206

(2)- سعيد المغناوي، السيرة النبوية في الكتابات الألمانية، ص 87

(3)- كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص 52

وفي حديثه عن غزوة تبوك يقول: "لم يقدر لمحمد نفسه أن يخوض غمرات القتال من جديد إلا مرة واحدة، وذلك بان الهزيمة التي انزلها البيزنطيون بجيوشه في مؤتة ظلت على كل حال بلا ثار ومن هنا أمر أصحابه في اشد أيام الصيف قبضا سنة 630م بان يحملوا على البيزنطيين، ولسنا نعرف على اليقين ما الذي دعاه إلى انتهاج هذه السبيل في ذلك الوقت بالذات، فقد يكون قصد إلى أن يشغل أتباعه المدينين الذين كانوا لا يزالون في حال من عدم الارتياح بعد توزيع غنائم حنين، ولعله كان يرجوا إخضاع ما بقي من نصارى العرب اللذين كانت بيزنطة من ورائهم تمدهم وتساندهم".[1] ومن المؤسف جدا كما يقوا **اميل درمنغم**: "أن غالى بعض هؤلاء المتخصصين في النقد أحيانا فلم تزل كتبهم عامل هدم على الخصوص، ولا تزال النتائج التي انتهى إليها المستشرقون سلبية ناقصة، ولن نقوم سيرة على النفي".

وحتى نقترب أكثر من صنف المستشرقين المنصفين نعرض فيما يلي بعضا من النصوص الدالة على ذلك، دالة تعكس في مجموعها صورة مخالفة لما ألفناه في الدراسات الإستشراقية المشوهة، والمحرفة لحقيقة جهاد النبي صلى الله عليه وسلم ودوافعه، فهذا **بودلي** [2] يقول: "كان القرشيون أنفسهم سببا من الأسباب التي دفعت محمدا إلى الالتجاء للقوة إذا استمر عداء أبي جهل لمحمد في درجة الغليان، فقد كان يغير على جماعات المسلمين المتحركة باستمرار، ويقاتل أية جماعة منعزلة يمكن لها، وقد أغار على ضواحي المدينة، واتلف الزرع والحدائق فاظهر لمحمد أن شعوره لم يتبدل، ولن هدفه لا يزال قتله، فلم يكن هناك إلا حل واحد من وجهة نظر الجانبين وهو القتال.

---

(1)- المرجع نفسه، ص 50-51

(2)- صابر طعيمة، اخطار الغزو الفكري، ص 142

وهذا قول آخر ينصف جهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم، **مارسيل بوازار**: لقد أجبرت الضرورات النبي محمدا تأليف جيش لصد الهجمات المعادية، وإرسال حملات وقائية من الجيران، والخصوم، ولما كان رجلا مستقيما، وسياسيا مرهفا، ومخلصا بارعا، فقد استشعر ضرورة (ردع) أعداء مجتمعه، وكان عليه قمع غارات السلب والنهب، وتوفي السلام والأمان على طريق القوافل، وأخيرا كانت القوة المسلحة تبدوا في نطاق الحروب القبلية التي كانت تمز ق أوصال الجزيرة العربية ضرورة حيوية كيلا يتجرا أعداء الإسلام ويتعرض للخطر وجود الدولة التي كانت في أول مراحل نموها، وهكذا تكتسب المعارك حتى التي كان النبي يبدأ بشنها طابع الرد على الاستفزاز أو التدبير الاحترازي لحماية النفس.[1]

أما المستشرق **دي تريسي فردريك** في كتابه **"مقولات ارسطا طالس"**: لو أنصفنا الإسلام لاتبعنا ما عنده من تعاليم، وإحكام، لان الكثير منها ليست في غيره، وقد زاد محمد نموا وعظمة بحسن عنايته وعظيم إرادته، ويظهر من محمد أن دعوته لهذا الدين لم تكن إلا عن سبب سماوي، أننا نقول هذا لو أنصفناه فيما دعا إليه ونادى به، وان من اتهم محمدا بالكذب، فليتهم نفسه بالوهن والبلادة، وعدم الوقوف على صدع به من حقائق.[2]

---

(1)- مارسيل بوارا، إنسانية الإسلام، ترحمة د. عفيف دمشقية، دار الأدب، بيروت، 1980 م، ص 264

(2)- سعيد المغناوي، السيرة النبوية في الكتابات الألمانية، ص 181

هذه هي الأسباب التي دعت إلى الحروب التي خاضها الرسول صلى الله عليه وسلم ونشر بها الدعوة الإسلامية الإصلاحية لصلاح الإنسانية مما أصابها من فساد، وندهور، إلا أن معظم المستشرقين يرون أن هناك أسباب أخرى لغزوات الرسول صلى الله عليه وسلم حيث صور WATT جهاد النبي صلى الله عليه وسلم بصورة تعكس نضال زعيم سياسي، يهدف إلى بناء إمبراطورية عربية تحت سلطته والتوسع بهم نحو الشمال، وان النبي صلى الله عليه وسلم على حد زعمه كان مساويا لزعماء القبائل وانه لا شيء سوى القليل يتميز النبي عن سائر الزعماء، وشبه WATT غزوات النبي صلى الله عليه وسلم بالسلب والنهب عند العرب قديما قوله: وقد نظر محمد صلى الله عليه و سلم إلى المستقبل ووجد انه يجب توجيه غرائز السلب والنهب عند العرب نحو الخارج.

ومن زعم ذلك الزعم من المستشرقين أيضا (H.MASS) بقوله: وهكذا افتتح دور الغزوات التي لا تختلف مطلقا عن الغزوات الوثنية.[1]

أما فلها وزن فيرى أن الرسول صلى الله عليه وسلم باعتباره صاحب طموحات شخصية يريد أن يحققها إرضاء لنزوات داخلية مثلما هو شان من يركبون السياسة في كثير من الأحيان، ولا تكون لهم رسالة سماوية تربوية لو حضارية إلا أن يسيطروا على عقول الناس وأموالهم، وثرواتهم ويتحكمون في مصائرهم "لكنه كان يرمي (أي محمد صلى الله عليه وسلم) إلى ضم الجماعة كلها، فكان يطمح إلى أن يجعل أمته العربية كلها جماعة دينية له.

---

(1)- نقلا عن بحث تكميلي لنيل شهادة الماجيستر، موقف المستشرق مونتجمري واط من غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم، ص 27

(2)- سعيد المغناوي، السيرة النبوية في الكتابات الألمانية، ص 46

ويقول المستشرق الألماني **ديسون** في كتابه " الحياة والشرائع" : وليس يزعم احد اليوم أن محمدا راح يزور دينا، وانه كاذب في دعواه، أفاك في دعوته، إذا عرف محمدا ودرس سيرته واشرف على ما يتمتع به دينه من تشريعات تصلح أن تظل مع الزمن مهما طال، وكل من يكتب عن محمد ودينه مالا يجوز فإنما هو من قلة التدبر، وضعف الاطلاع.[1]

وبعد، فهذه بعض آراء المنصفين من المستشرقين أوردناها دون التعليق عليها لأنها غنية عن دلك، ونطمح في هذا المقام أننا قد كشفنا النقاب عن نظرة المفكرين الغربيين لجهاد النبي صلى الله عليه وسلم ودوافعه.

---

(1)- المرجع نفسه

خاتمة:

لقد استقطبت حياة الرسول العظيمة، و أعماله المجيدة، و أثارها المتنامية عددا وفيرا من المستشرقين و المؤرخين،حتى أولئك الذين لا يعنيهم الموضوع التاريخي من قريب أو بعيد،التمسوا في حيات وشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم بحثا،دينيا وقضية فكرية متميزة.

استطاعت أن تشد إليها دراسات استشراقية عالمية،فردية وجماعية،لها أهدافها،ومنطقاتها الخاصة.

هذه الدراسات استطاعت الغوص في أعماق الشخصية المحمدية ،و الوقوف على إبعادها بطرق مختلفة ،و استنتاجات متباينة .

و من هنا وبعد الاطلاع على نظرة المستشرقين الغربيين للنبي محمد صلى الله عليه وسلم ،و الوقوف على أبرز أقوالهم ، نخلص إلى جملة من النتائج نذكرها على النحو التالي :

ـ معظم المستشرقين اللذين اهتموا بشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم و سيرته ، قد درسوها في إطار بشري عادي ،أو بشري عبقري و استثنائي لا يخرج عن دائرة الإنسانية المألوفة ،فهم نفوا النبوة والرسالة المحمدية في الحقيقة و الجوهر.

ـ تعددت اتجاهات المستشرقين في تصوير شخصية النبي صلى الله عليه وسلم في الفكر الغربي ، والتي تكاد تحيد كلها عن الموضوعية ، في حين اعتراف بعضهم الأخر بالحق في دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم ،و إن لم يؤمنوا بالإسلام ، و هو اعتراف يزيد من دفع تلك الاتجاهات المنحرفة في فهم شخصية محمد صلى الله عليه وسلم و في رسالته.

ـ لم تستند دراسات المستشرقين حول بداية نزول الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم على حقائق تاريخية صحيحة ،و لا على روايات إسلامية موثوقة بل اتخذت منه الروايات الضعيفة سبيلا لطعن صحة هذا التنزيل و تزييف حقائقه ،و تحريف وقائعه التاريخية.

ـ تشكيك بعض المستشرقين في صحة رواية الأحاديث و أسانيدها و نسبوها إلى التطور التاريخي ، ونضوج الإسلام ، وذلك خلال دراساتهم للسنة النبوية المطهرة ،و هذا ما أشار إليه **جولد زيهر** بقوله : " إن هذه الأحاديث ،و غيرها من النصوص المتماثلة ،و التي يسهل علينا جمعها لا تمثل الأخلاق فحسب ، بل إنها لتعبر عن العاطفة العامة لفقهاء المسلمين ....."**(1)**

ـلعل اهتمام العرب و المسلمين بمادة السيرة مرده أساسا إلى رغبتهم الشديدة في تنقية صورة النبي صلى الله عليه وسلم ،و الواردة من الانتقادات اللاذعة التي وصلت حد السخرية والتهكم ،و الواردة في مؤلفات المستشرقين سواء في العصور الوسطى أو في الدراسات الحديثة و ما دام الاستشراف ينطلق في أبحاثه من النظرة القائمة على أن الإسلام نتاج إنسان ، وليس بوحي ، و إن محمدا صلى الله عليه وسلم ليس برسول ولا نبي و القائمة على التوجيه المقصود نحو بلبلة أفكار المسلمين ، غيرهم حول نبي الإسلام ، فان دعوى الاتجاه العلمي الخالص للاستشراف في العصر الحاضر لا يمكن التسليم بها أو تصديقها .

1- جولد زيهر. العقيدة والشريعة في الإسلام . مرجع سابق .ص 31

مكتبة البحث:

قائمة المراجع:

1. القرآن الكريم برواية حفص
2. أحمد بن عبد العزيز بن قاسم الحداد خلاق النبي صلى الله عليه وسلم .دار الغرب الإسلامي .ط2-ج1-1419ه-1999م -
3. أبو حامد الغزالي – الدفاع عن العقيدة والشريعة- ضد مطاعن المستشرقين- دار السلام للنشر والتوزيع
4. أبي جعفر محمد بن جرير الطبري- تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تاويل القرآن- دار الكتب العلمية ببيروت- لبنان-ط 4،ج 3- م 10-1426هـ-2005م
5. ابن كثير – تفسير القرآن الكريم
6. ابن سعيد- الطبقات الكبرى – ج 1
7. افتراءات المستشرق كارل بروكلمان على السيرة النبوية غثيان عل جريس من إصدارات نادي أبها الأدبي، نقلا عن فالح بن محمد بن فالح الصغير، الاستشراق وموقفه من السنة النبوية.
8. البخاري محمد بن اسماعيل ابن إبراهيم ابوعبد الله (ت 256هـ) الجامع الصحيح، دار بن كثير، اليمامة، بيروت، ط 3، 1407هـ
9. السفاري مختصر حياة محمد السيرة النبوية، وكيف حرفها المستشرقون، تر: محمد عبد العقيم على، نقد وتحقيق عبد المتعال، محمد الجبلي، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط 1، 1994م
10. الزرقاني محمد عبد العقيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر، بيرون لبنان، ج 1، د، ت
11. الكبيسي فاضل، محمد عواد، المستشرقون المعاصرون فيلب حتي، عصر النبوة، والخلافة الراشدة، دراسة نقدية، ط 01، 1425هـ-2005م
12. توماس ارن ولد،- الدعوة الى الإسلام تر: لحسن إبراهيم، وعبد المجيد عابدين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 3، 1970م
13. حسين ضياء الدين وحي الله، حقائقه، وخصائصه في الكتاب والسنه، نقض مزاعم المستشرقين، دار المكتبي ط 1، 1419هـ-1999
14. جولد زيهر، العقيدة والشريعة في الاسلام تر: يوسف وآخرين، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، د، ت
15. جميل عبد الله محمد المصري، دواعي الفتوحات الإسلامية، ودواعي المستشرقين، دار القلم، ط 1ن 1411هـ - 1991م
16. ريسلر جاك، الحضارة العربية، تر: خليل احمد خليل، منشورات ، عويدات، بيروت 1993م

17. دينية اتين ابن إبراهيم سليمان، محمد رسول الله، تر: عبد الحليم محمود، ومحمد عبد الحل يم، د، ط 1965م
18. دارمنغهم اميل، حياة محمد، تر: عادل زعيتر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط 2، 1949م
19. ساسي سالم الحاج (نقد الخطاب الاستشراقي، الظاهرة الاستشراقية، وآثارها في الدراسات الإسلامية)، دار المدار الإسلامي، بيروت،2002م
20. سعدون، محمود الساموك، الوجيز في علم الاشراق، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط 1، 1423هـ - 2003م
21. شوقي ابو خليل، الإسلام في قفص الاتهام، دار الفكر، دمشق، ط 03، 1977م
22. عبد الحليم، محمود، اوربا الإسلام، المكتبة المصرية، صيدا، بيروت، د، ت
23. علي علي شاخين، دراسات في الاستشراق، ورد شبه المستشرقين حول الاسلام، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط 1، 1412هـ
24. عفاف سيد صبرة، المستشرقون ومشكلات الحضارة، ط 2، 1417هـ - 1997م
25. عباس محمود العقاد، الإسلام والحضارة الإنسانية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط، د، ت
26. غسناف لوبون، حضارة العرب، تر: عادل زعيتر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 3، 1979م
27. صابر طعيمة، أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي، بحث حول العقائد الوافدة، ط 1، د،ت
28. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب المناقب، المجلد 08، باب 28
29. كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 9، 1974م
30. محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة، د، ت
31. محمود حمدي زقزوق، الإسلام في الفكر الغربي، دار القلم، الكويت، ط 3، 1406هـ - 1986م
32. محمد رشيد رضا، الوحي المحمدي، دار الكتب، الجزائر، ط 3، 1354هـ
33. محمد فتح الله الزيادي، انتشار الإسلام وموقف المستشرقين منه، ط 1، 1411هـ- 1990م
34. منتجمري واط، محمد في مكة، تر: شعبان بركات، منشورات المكتبة العصرية بيروت، لبنان

المجلات والرسائل:

35. يحي مراد، افتراءات المستشرقين على الإسلام والرد عليها، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2004م

36. بهجة كامل عبد اللطيف، صور من افتراءات المستشرقين حول الرسول صلى الله عليه وسلم، وبيان بطلانها، مجلة كلية العلوم الإسلامية
37. حمدان ندير، الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين، مطبوعات رابطة العالم الإسلامي، دعوة الحق، سلسلة شهرية تصدر مطلع كل شهر، د، ت
38. سعيد المغناوي، السيرة النبوية في الكتابات الألمانية، منشورات المنظمة الإسلامية والتربية والعلوم والثقافة، ايسيسكو 1432هـ-2011م
39. محمد بهاء الدين حسين (المصادر الخيالية في كل دراسات المستشرقين للقرآن الكريم)، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد السابع
40. رسالة الدكتوراه لعبد الوهاب بن دحان بعنوان: النص القرآني في الخطاب الاستشراقي الحديث، (المرجعية والتشكيل) 2010-2011م
41. أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، عثماني عبد المالك، القرآن الكريم في دراسات المستشرقين، قراءة في وحدة المرسل والرسالة 2011م-2012م
42. بحث تكميلي لنيل شهادة الماجيستر بعنوان موقف المستشرق مونتجمري واط، من غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم، 1415هـ-1416هـ، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن منصور.

مواقع الانترنت:

www.wikipedia.org
www.asiri.net/seerah

مكتبة البحث:

قائمة المراجع:

1. القرآن الكريم برواية حفص
2. أحمد بن عبد العزيز بن قاسم الحداد خلاق النبي صلى الله عليه وسلم .دار الغرب الإسلامي .ط2-ج1-1419ه-1999م -
3. أبو حامد الغزالي – الدفاع عن العقيدة والشريعة- ضد مطاعن المستشرقين- دار السلام للنشر والتوزيع
4. أبي جعفر محمد بن جرير الطبري- تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تاويل القرآن- دار الكتب العلمية ببيروت- لبنان-ط 4،ج 3- م 10-1426هـ-2005م
5. ابن كثير – تفسير القرآن الكريم
6. ابن سعيد- الطبقات الكبرى – ج 1
7. افتراءات المستشرق كارل بروكلمان على السيرة النبوية غثيان عل جريس من إصدارات نادي أبها الأدبي، نقلا عن فالح بن محمد بن فالح الصغير، الاستشراق وموقفه من السنة النبوية.
8. البخاري محمد بن اسماعيل ابن إبراهيم ابوعبد الله (ت 256هـ) الجامع الصحيح، دار بن كثير، اليمامة، بيروت، ط 3، 1407هـ
9. السفاري مختصر حياة محمد السيرة النبوية، وكيف حرفها المستشرقون، تر: محمد عبد العقيم على، نقد وتحقيق عبد المتعال، محمد الجبلي، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط 1، 1994م
10. الزرقاني محمد عبد العقيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر، بيرون لبنان، ج 1، د، ت
11. الكبيسي فاضل، محمد عواد، المستشرقون المعاصرون فيلب حتي، عصر النبوة، والخلافة الراشدة، دراسة نقدية، ط 01، 1425هـ-2005م
12. توماس ارن ولد،- الدعوة الى الإسلام تر: لحسن إبراهيم، وعبد المجيد عابدين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 3، 1970م
13. حسين ضياء الدين وحي الله، حقائقه، وخصائصه في الكتاب والسنه، نقض مزاعم المستشرقين، دار المكتبي ط 1، 1419هـ-1999
14. جولد زيهر، العقيدة والشريعة في الاسلام تر: يوسف وآخرين، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، د، ت
15. جميل عبد الله محمد المصري، دواعي الفتوحات الإسلامية، ودواعي المستشرقين، دار القلم، ط 1ن 1411هـ - 1991م
16. ريسلر جاك، الحضارة العربية، تر: خليل احمد خليل، منشورات ، عويدات، بيروت 1993م

17. دينية اتين ابن إبراهيم سليمان، محمد رسول الله، تر: عبد الحليم محمود، ومحمد عبد الحل يم، د، ط 1965م
18. دارمنغهم اميل، حياة محمد، تر: عادل زعيتر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط 2، 1949م
19. ساسي سالم الحاج (نقد الخطاب الاستشراقي، الظاهرة الاستشراقية، وآثارها في الدراسات الإسلامية)، دار المدار الإسلامي، بيروت،2002م
20. سعدون، محمود الساموك، الوجيز في علم الاشراق، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط 1، 1423هـ - 2003م
21. شوقي ابو خليل، الإسلام في قفص الاتهام، دار الفكر، دمشق، ط 03، 1977م
22. عبد الحليم، محمود، اوربا الإسلام، المكتبة المصرية، صيدا، بيروت، د، ت
23. علي علي شاخين، دراسات في الاستشراق، ورد شبه المستشرقين حول الاسلام، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط 1، 1412هـ
24. عفاف سيد صبرة، المستشرقون ومشكلات الحضارة، ط 2، 1417هـ - 1997م
25. عباس محمود العقاد، الإسلام والحضارة الإنسانية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط، د، ت
26. غسناف لوبون، حضارة العرب، تر: عادل زعيتر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 3، 1979م
27. صابر طعيمة، أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي، بحث حول العقائد الوافدة، ط 1، د،ت
28. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب المناقب، المجلد 08، باب 28
29. كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 9، 1974م
30. محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة، د، ت
31. محمود حمدي زقزوق، الإسلام في الفكر الغربي، دار القلم، الكويت، ط 3، 1406هـ - 1986م
32. محمد رشيد رضا، الوحي المحمدي، دار الكتب، الجزائر، ط 3، 1354هـ
33. محمد فتح الله الزيادي، انتشار الإسلام وموقف المستشرقين منه، ط 1، 1411هـ- 1990م
34. منتجمري واط، محمد في مكة، تر: شعبان بركات، منشورات المكتبة العصرية بيروت، لبنان

المجلات والرسائل:

35. يحي مراد، افتراءات المستشرقين على الإسلام والرد عليها، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2004م

36. بهجة كامل عبد اللطيف، صور من افتراءات المستشرقين حول الرسول صلى الله عليه وسلم، وبيان بطلانها، مجلة كلية العلوم الإسلامية
37. حمدان ندير، الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين، مطبوعات رابطة العالم الإسلامي، دعوة الحق، سلسلة شهرية تصدر مطلع كل شهر، د، ت
38. سعيد المغناوي، السيرة النبوية في الكتابات الألمانية، منشورات المنظمة الإسلامية والتربية والعلوم والثقافة، ايسيسكو 1432هـ-2011م
39. محمد بهاء الدين حسين (المصادر الخيالية في كل دراسات المستشرقين للقرآن الكريم)، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد السابع
40. رسالة الدكتوراه لعبد الوهاب بن دحان بعنوان: النص القرآني في الخطاب الاستشراقي الحديث، (المرجعية والتشكيل) 2010-2011م
41. أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، عثماني عبد المالك، القرآن الكريم في دراسات المستشرقين، قراءة في وحدة المرسل والرسالة 2011م-2012م
42. بحث تكميلي لنيل شهادة الماجيستر بعنوان موقف المستشرق مونتجمري واط، من غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم، 1415هـ-1416هـ، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن منصور.

مواقع الانترنت:

www.wikipedia.org
www.asiri.net/seerah

الفهرس.....

.....

الفهرس

	الصفحة
قالوا عن أعظم إنسان	
إهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة.....	أ–ج
مدخل.....	6–1
الفصل الأول.نظرة المفكرين الغربيين لشخصيته وحياته	30–7
1–ملامح شخصيته	
ا–انكار نبوته	
ب–نفي امية الرسول صلى الله عليه وسلم	
ج–شبهات الصرع	
2–سيرته	

الفهرس.....

.....

اخلاقه	
الفصل الثاني:نظرة المفكرين الغربيين لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته	67–31
1–المستشرقون والوحي المحمدي	
ا–محمد صلى الله عليه وسلم لم يوحى إليه	
ب–محمد صلى الله عليه وسلم صائغ القران	
2–المستشرقون و سنة الرسول صلى الله عليه و سلم	
3– المستشرقون و غزوات الرسول صلى الله عليه و سلم	
أ– محمد صلى الله عليه و سلم نبي العرب	
ب– محمد صلى الله عليه و سلم و السيف	
خاتمة	69–68
مكتبة البحث	73–70